

د. خالد الجبر

إيلاف

شعر

- إيلان / شعر
- د. خالد عبد الرؤوف الجبر / مؤلف من الأردن
- الطبعة الأولى 2007
- دار وُزْد للثّشر والتّوزيع
- عمان - الأردن

حقوق الطّبع محفوظة

القصائد

- 7 .1 زهرة الرَّمَل
- 9 .2 زهرة الرَّمَل
- 11 .3 كُفَّ المَلَام
- 13 .4 هي أنتِ في المَعنى
- 15 .5 أما بعدَ العَشِيَّةِ ...؟
- 17 .6 ساقِي الهَوَى
- 19 .7 ملائِكُ الفَجْرِ
- 21 .8 لَمَحُ السَّرَابِ
- 23 .9 لِيَعُوذَ بِاسْمِنَا الغُرُوبِ
- 25 .10 تُسْكُ اللَّيْلِ
- 27 .11 أوردتِي تُودِّعُ ساكِنِيها
- 29 .12 حادي العِيسِ
- 33 .13 لا أنتِ أنتِ ... ولا أنا
- 37 .14 أنا الغريبُ
- 41 .15 أَتُساوِرِينَ ...؟
- 43 .16 للستالِكِينَ عِزاء
- 45 .17 لله أَشواق
- 47 .18 التارُّ والفراشة

- 49 نَشْوَةٌ شَفِيفَةٌ .19
- 53 أَشْوَاقُ الْقَمَرِ .20
- 55 شَكْوَى السَّالِكِينَ .21
- 59 مَوَاجِيدٌ22
- 61 يَبَاسُ الْعُرُوقِ .23
- 63 وهل يُرِيدُ العَاجِزُ المِشْتَقَ ...؟ .24
- 67 وَدَّعْ هَوَاكَ .25
- 69 قَالِ: كَمَ لِبِئْتُمْ ...؟ .26
- 71 هِيَ خِرْقَتِي ... لَا شَيْءَ أَكْثَرَ .27
- 77 قَلْبِي يَرَاكَ أَمَامَهُ .28
- 79 عَفَّتِ الدِّيَارُ .29
- 81 نَجْوَى ... ذَاتِ أَلَمٍ .30
- 83 طُقُوسُ النَّدَامَى .31
- 87 لَكَ العُثْبَى .32
- 91 رَاحَةُ الرِّيحِ .33
- 93 هل بِالطُّولِ لِسَائِلِي ...؟ .34

كُلَّمَا أَوْعَلَّتِ الرَّوْحُ فِي الْوَحْشَةِ
عَادَ الْجَسَدُ أَنْقَى

زَهْرَةُ الرَّمْلِ

(1)

تَخُنُّكَ الْكَلِمَةُ
حِينَ تُحَاكِمُ ظِلُّكَ !
تُغْلِقُ حُلْمَكَ ، ثُمَّ تَنَامُ
لِتَنْعَى بَيْنَ الْأُورَاقِ وَشَعْرِكَ ... كَلِّكَ !
تَسْمَى حُفْقَ بِسَاطِ الرِّيحِ
مِصْبَاحَ السِّحْرِ السَّارِي فِي سَحَرِ الْعُمُرِ
وَمِثَابٍ مِنْ جِنِّ سُلَيْمَانَ لِيَبْنُوا سَدًّا مِنْ قِطْرٍ
عَلَّ يُحَيِّفُ نَزْفَ الْجُرْحِ
يَا عَمْرَأَهُ ، إِيَّيْ أَحْلُمُ أَيُّ كُنْتُ صَغِيرًا ...
ثُمَّ تَتَأَوَّلُنِي مَلَكَانِ: الْأَوَّلُ مَاءٌ هَجَرَ النَّهْرَ
الْآخَرَ نَهْرٌ جَفَّ الْمَاءُ بِمَجْرَاهُ ...
وَجَاءَتْ سُنْبُلَةٌ حَمَلَتْهَا الرِّيحُ ...
أَنَاخَتْ قُرْبِي ...
مَدَّتْ قَامَتَهَا ، وَتَرَاءَتْ .. مَا لَتْ ..
قَالَتْ: لَا تَلْمَسَنَّ كَفَاكَ الْحَبِّ ... يَفِرُّ الْحَبُّ مِنَ الْأَلْوَانِ !
أَرَانِي أُعْصِرُ مَاءَ الْوَرْدِ عَلَى سُجَادَةِ عُمْرِي ...
فَيَحِفُّ الْمَاءُ وَتَبْقَى مِنْ كُلِّ وَرْدٍ السُّجَادَةُ زَهْرَةً
كَانَتْ فِكْرَهُ !

صَارَتْ قِصَّةَ عُمُرٍ ... جَمْرَةٌ !
ثُمَّ هَصَّرَتْ بِفُؤَادِهَا جَذْلَانَ ...
فَحَالَتْ حَمْرَةٌ !
قَالَتْ عِرَاقَةُ بِأَبِ الرَّوْحِ:
هَذَا الْحُلْمُ رَوَاهُ عَلَيْنَا آدَمُ مَرَّةً !
قَالَ يُفَسِّرُهُ: سَيَكُونُ يَبَابٌ ،
ثُمَّ سَتَنْزِلُ مِنْ رَحِمِ السُّبْحَاتِ الْمَلَكُوتِيَّةِ قَطْرَةٌ ،
تُكْسِبُ قَلْبَ الرَّمْلَةِ حُضْرَةً
وَجِينَ نَحْسٌ بِدِفْءِ الرَّمْلِ ...
سَتَنْبُتُ زَهْرَةٌ !!!

زَهْرَةُ الرَّمْلِ

(2)

لِلْوَجْهِ أَلْفُتُهُ الْغَرِيبَةُ !
وَلَهُ الَّذِي تَتْرَاقِصُ الْمِرَاةُ شَوْقًا حِينَ تَلْمَحُهُ
وَتَفْتَحُ فِي الصَّبَاحِ ذِرَاعَهَا لِتَضُمَّهُ
وَتَقْبَلَ الدَّلَّ الَّذِي يُبْدِيهِ
فِي عَيْنَيْهِ ...

مِنْ شَفَتَيْهِ ...
مِنْ "عَمَّازَةٍ" سَكَنَتْ حَدِيقَةَ خَدِّهِ الْيُسْرَى ،
كَأَنَّ فَرَاشَةَ الْمِرَاةِ قَدْ عَشِقَتْ لِهَيْبِهِ !
لِلْوَجْهِ أَلْفُتُهُ ... وَقِصَّتُهُ الْعَجِيبَةُ:

فِي اللَّيْلِ ،

قَبْلَ تَفْتُوحِ الْوُرْدِ اشْتِيَاقًا لِلدَّيِّ ...

هَدَلْتُ عَلَى غُصْنِ الْأَرَاكِ يَمَامَةً قَمْرًا فَارَقَهَا الْقَرِينُ .. وَرَجَعْتُ
تَبْكِي حَيْنًا .. هَاجَهَا الْوَجْعُ الْمُكْدَسُ ... انْتَثَرْتُ عَلَى الرَّمْلِ الدُّمُوعُ ،
فَسِيحَ الرَّمْلِ الطُّهُورُ ، وَرَتَّلَ الدَّمْعَاتُ ... كَانَ يَرِيئُهَا ، وَيُرِيئُهُ عَطَشُ
الدُّمُوعِ إِلَى الْبَرَاءَةِ ؛ قَامَ يَدْعُو فِي هَزِيعِ اللَّيْلِ أُرَاقَ الْأَرَاكِ مُرَدِّدًا: يَا
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هَذِي دَمْعَةٌ عَلِقْتُ بِأَسْتَارِ الْجَبَابِ ، يَنْوِرُ وَجْهَكَ ... لَا
تُرِيدُ سِوَى الْبَرَاءَةِ ؛ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَاْمُنَحْهَا صَفَاتِكَ ، وَأَنْفِجِ الرُّوحَ الْبَهِيَّ
عَلَى حَلَايَاهَا لِتَنْبُتَ ، أَبْقِهَا مَعْمُورَةً بِجَمَالِ وَجْهِكَ ، نُورِ عَرْشِكَ ، ظِلِّكَ
الْمُمْتَدِّ حَتَّى لَا نِهَيَاةَ ؛ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَاجْعَلْهَا مَنَالًا لِلْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ ..

لِوَجْهِ مَرْيَمَ ، وَاكْسُهَا طَيْبًا وَطَيْبَةً!
فِي الْفَجْرِ ... كَانَ الرَّمْلُ مُحْتَبِلًا صَبَاحَ الْخَيْرِ ، وَالتَّمَسَتْ يَدَاهُ
الطَّلَّ ... عَسَلَ وَجْهَهُ بِالطَّيِّبِ حِينَ تَنَفَّسَ الْوَرْدَ الْمُسِيحَ ... ثُمَّ شَفَّتْ
زَهْرَةَ الرَّمْلِ النَّدَى عَنْ وَجْهِهَا ، وَنَضَّتْ بِمَرْمَرِهَا ثِيَابَ اللَّيْلِ عَارِيَةً ...
فَجَلَّلَهَا الْإِلَهُ بِنُورِهِ حُلًّا قَشِيْبَةً !

كُفَّ الْمَلَامَ

عَبَثَ الْهَوَى بِسَرِيرَتِي يَا صَاحِ
فَسَكَرْتُ مُنْتَشِئًا بِغَيْرِ قَدَاحِ !
لِلشَّوْقِ فِي كِدِّي
لَهَيْبِ شَقِّهَا
فَقَدْتُ تُنَادِمُ صَبَوْتِي بِالرَّاحِ !
كَالْهِيمِ حَلَاهَا الْوَلِيِّ
وَهَاضَهَا ظَمًا
وَأُنْكِرُهَا الرِّمَانُ اللَّاحِي !
مَا لِي أَلَمَ عَلَى الْهَوَى ؟
وَكَأَنَّمَا يُبْرِي الْمَلَامَ صَبَابَتِي وَجِرَاحِي !
كُفَّ الْمَلَامَ ،
فَمَنْ يُطِيقُ السَّرْمَدَ الدَّاجِي بِلَا نُورٍ ...
وَدَفْءِ صَبَاحِ ؟
هِيَ - لَوْ طَوَّانِي اللَّيْلُ مُنْسَدِلًا -
مَعِي ...
تَسْرِي كَمَا النَّسَمَاتِ دُونَ جَنَاحِ !
وَالرُّوحُ هَائِمَةٌ تُطِيفُ بِهَا
كَأَنَّ مَرَارَهَا ...
حَجٌّ عَلَى الْأَرْوَاحِ !

هِيَ أَنْتِ فِي الْمَعْنَى

فِي صَمْتِهَا أَسْكَنْتُ خَاصِرَتِي ، وَنَمْتُ مُحَاوِلًا أَنْ أَسْكَيْتِ الدُّنْيَا
قَلِيلًا عَنْ هَوَا حِسِّهَا ... أَرَى ، وَأَرَاكَ ... يَقْتَرِبُ الرَّيِّعُ مِنَ الثَّرَابِ ،
وَأَتَّقِيهِ بِمَا تُرِيدُ لَعَلَّنِي ... يَا وَجْهَكَ الْأَزَلِّيَّ مَسْكُونًا بِفَوْضَى الْمَاءِ ،
مُزْدَلِفًا إِلَى آيَاتِ لَيْلِكَ السَّمَا ... وَجْهِي يُحَاوِلُ أَنْ يَرَى مَا لَا يَرَى مِنْ
نُورِكَ الْأَبْدِيِّ ... يَحْتَشِدُ الرَّيِّعُ عَلَى تَرَابِي الْمُسْتَعْيِثِ بِمَائِكَ الطَّمَّانِ :
أَنْتِ ، وَلَا سِوَاكِ ، وَلَا سَبِيلَ يَقْرَبُ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَسْمَائِهَا الْأُولَى ، وَمِنْ
صِفَةِ الْأُلُوهَةِ فِي الْأُنُوثَةِ ... لَا وُصُولَ إِلَى الْوَصَالِ بِغَيْرِ فَاصِلَةٍ تُبَيِّنُ
بِاسْتِعَارَتِهَا جَمَالَ نِهَائِيَةِ الْكَلِمَاتِ ، أَوْ بَدَأَ الْخَلِيقَةَ فِي الْكَلَامِ ... وَلَا
كَلَامَ يُتَمِّمُ الْمَعْنَى ... حُضُورُكَ وَحَدَهُ أَفْقُ الْحُرُوفِ ... وَوَحْدَهَا أَشْكَالُهَا
تُذْنِبُكَ مَيِّ ... وَحَدَهَا هِيَ أَنْتِ فِي الْمَعْنَى ... وَوَحْدَكَ أَنْتِ مَعْنَاهَا !
فِي لُونِهَا يَغْفُو نَثَارُ اللَّازُورِدِ مُرَاوِعًا ، وَبُرَيْقُنِي بَيْنَ التِّمَاعَتِهِ ...
فَأَغْفُو ... أَسْتَرِيحُ مِنَ الْحَصَادِ الْمُرِّ ... يَجْفُونِي زَمَانٌ عَابَثٌ بِحِكَايَتِي ...
لَا لَوْنٌ تَحْمِلُهُ حَكَايَا السَّرْدِ عَنْ مَاضِي الْمَكَانِ ... وَأَحْتَمِي مِنْهَا بِرَنْدٍ
عَبِيرِهَا ، وَلَطَّاهَا !

رُؤْيَاكِ حَافِلَةٌ بِطَيْرِ الْمَاءِ ...

تُرَوِّي أَوَّلَ الْمَشَاوِرِ لِلْمِرْآةِ ...

تُمْ تُسِيحُ لِلْمِرْآةِ رُؤْيَاهَا !

أما بعد العشيّة .. ؟

المُسْتَحِيلُ .. الزَّيْفُونُ .. حَبِيبَكَ اللّٰوَقْتُ يَحْتَجِبُ انْكِسَارًا عَنْ
مَوَاسِمِ هِجْرَةِ الدَّخْنُونِ مِنْ أَفْقِ البِّيَادِرِ .. لَحْظَةٌ هِيَ كُلُّ أَوْقَاتِ الأَجِبَةِ ..
لَحْظَةٌ يَمْضُونَ بَعْدَ صِفَاتِهَا المُثَلَّى إِلَى أَوْقَاتِهِمْ .. وَتَرِينُ كَوْكَبَةٌ مِنْ
الأَوْجَاعِ مُثْقَلَةٌ عَلَى عَمَقِ الصَّنُوبَرِ .. يَا (شَفَا بَدْرَانَ) هَلْ عَبَرَ الَّذِينَ تَزَوَّدُوا
عَمَقَ الصَّنُوبَرِ .. وَاسْتَرَاخُوا مِثْلَ طِفْلَيْنِ اسْتَفَاقَا لَيْلَةَ القَمَرِ احْتِسَابًا
الشَّمْسِ عَنْ وَجْهِ السَّمَاءِ ؟؟ تَوَاطَأْتُ فِي لَيْلِكَ العُمَرُ التَّوَايَا .. وَالتَّوَى
يَشْتَطُّ فِي التَّبْعَادِ .. حُمَايَ التِّي تَزْدَانُ بِالأَفْتِيَا تُسَالِئُنِي عَنِ الأَنْوَاءِ ..
وَالأَهْوَاءِ لَا تُبْقِي لِحَنَجْرَتِي هَوَاءً كَيَّ أَبُوحَ .. وَلَا أَنْوَحَ عَلَى رَحِيلٍ فِيهِ
أَسْتَلِّي مُعَلَّقَةً بِلَا قَامُوسِهَا .. وَهَوَايَ لَا عَتَبَ وَلَا إِعْتَابَ !

وَالزَّيْفُونُ .. حَبِيبَكَ المُنْبَتُّ مِنْ عَيْنَيْكَ لَا يَدْرِي .. وَحَمَاكَ البَهِيَّةُ
لَا تَزُورُ كَأَنَّ فِيهَا بَعْضَ مَا كَثَرَ الحَبَاءُ عَلَى الخُدُودِ الوُرْدِ .. لَا عُتَابَ أَشْهَى
مِنْ تَرَاتِيلِ الصَّلَاةِ عَلَى الخُدُودِ الوُرْدِ .. مَنْ وَجَعَ يُخَاتِلُ كَلَّمَا دَنَّتْ
العُصُونُ مِنَ العُصُونِ تَنَاوَحَتْ رِيحُ الشَّمَالِ نَهَبٌ .. لَوْ تَهَبُ النَّخِيلِ
وَيَبْدُهَا .. لَا يَوْمٌ لِلسَّكَنَاتِ .. لِلحَرَكَاتِ .. يَضْطَرِبُ العِمَامُ كَمَا يَشَاءُ إِذَا
يَشَاءُ .. وَلَا ضَلَالٌ تُحَسِّبُ النَّاجِينَ مِنْ سَكَنَاتِهِمْ .. يَتَشَاءُ لَوْ كَانَتْهُمْ
يَتَسَاءَلُونَ .. وَحِينَمَا يَأْتُونَ صَوْبَ يَبَابِهِمْ .. يَتَشَاءُ العُنَابُ !

خُذْنِي عَلَى كَفَيْكَ يَا وَجْعِي الصَّغِيرَ .. تَفْقَدُ الأُورَاقَ يَوْمِيًّا ..
سَيَحْمِلُنِي عَلَى أَوْرَاقِهِ سَاعِي البَرِيدِ إِلَى يَهَائِكَ .. لَنْ أَغَادِرُنِي قَلِيلًا أَوْ
كَثِيرًا ... خُذْ يَدِي مِنْ حَيْثُ شِئْتَ ... تَفْقَدُ الكَلِمَاتِ حِينَ يُحِيلُنِي
مِثْلَ الرَّمَادِ تَبْتَلِي .. لَمْ تُبْقِ مِنْ جَبْرِي الصَّلَاةَ لِأَرْسَمِ القَوْصَى عَلَى

أَطْرَافِكَ الْآخَرَى .. وَهِيَ قَدْ هَيْبَتْ لِلصَّلَوَاتِ سَعْيًا .. أُرْسِمُ الفَوْضَى عَلَى
أَبْوَابِ لِحْظَتِي الصَّغِيرَةِ .. خُذْ يَدَيَّ وَلَا تَحْفَ .. لَا مَاءَ أَحْمِلُهُ .. وَهَلْ
يَتَنَازَرُ الْأَحْبَابُ ؟

مَا لِلصَّوْبِ حَالَ بَعْدَ فَوَاتِهِ .. عَنْ ذَاتِهِ .. حَتَّى انْزَوَى بِصِفَاتِهِ ..
وَدَوَاتِهِ .. يَرْتَاخُ مِنْ وَهْنِ طَوَى أَنَاتِهِ .. وَيُرِيحُهُ مِنْ رِبْقَةِ اللِّحْظَاتِ تُفْنِي
بِالنَّوَى لِحْظَاتِهِ ؟ أَوْقَاتُهُ تَذْرُوهُ حَائِيَةً عَلَى دَمْعَاتِهِ .. وَالِدَمْعُ مُرْتَبِكٌ يَلْمُمُ
صَنُوهَ الْمَسْحُوقِ مِنْ عَبَاءِ الصَّبَا .. وَيُرِيقُ حَالَتَهُ عَلَى أَوْقَاتِهِ .. وَكَأَنَّمَا
الْأَشْيَاءُ قَدْ حَفِظَتْ تَوَاتُرَهُ الْحَيِّيَّ .. وَذَكَرْتُهُ الْآنَ ثَائِيَةً بِأَغْيَبَةٍ تَلُوبُ مِنَ
الْحَيْنِ إِلَى زَوَايَا الرَّمْلِ .. حَشْرَجَةً .. وَتَحْنُقُ بِالْخَفَاءِ الْمُرِّ حُلُوَ حَيَاتِهِ !

سَأَغْيِبُ عَنْ وَجْعِي قَلِيلًا كَيْ أَطِيقَ ؛ هَيَا نَجِيَّ الْكَاسِ ، أَفْرَعُ زَقَّكَ
الْوَاشِي بِبَنْبِضِي الْمُسْتَكِينِ .. أَعْيِبُ عَنْ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي فَمَا عَادَتْ طُلُوبُ
الدَّارِ تَرْمُقُنِي بِنَظَرِهَا الْحَسِيرَةِ .. رَحْلَتِي عَمِثَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ .. أَشْرَعَتِي
تَكْفَفُهَا يَبَاسُ الْبَحْرِ .. وَحَدِي .. قَدْ أَعْيَبُ عَنْ التُّنُوءِ الْمُسْتَبَاحِ لَعَلَّهُ يَرْتَدُّ
ثَائِيَةً إِلَى أَشْيَائِهِ فِي النَّارِ بَرْدًا .. لَا سَلَامًا .. عَلَّهُ يَسْتَدُّ .. أَوْ يَحْتَدُّ .. أَوْ
يَمْشِي حَسِيرَ السَّاقِ ، أَوْ يَدْنُو قَلِيلًا مِنْ صِفَاتِ الْبَابِ إِمَّا غَلَقْتُ دُونَ
اِحْتِمَالِ بَرِيدِهِ الْأَبْوَابِ !

وَإِذَا تَعَاتَبْتَنِي النَّوَى سَأَطَّلُ أُغْتَبِيهَا .. وَأَحْمِلُ مَا أُرِيدُ لِمَنْ أُرِيدُ كَمَا
أُرِيدُ .. إِذَا تُسَائِلُنِي النَّوَايَا عَنْ بَرِيدِي الْغَائِبِ الْمَسْلُوبِ .. أَخْبِرْهَا بَأَنَّ
رِسَائِلِي سَتَطَّلُ تُتْرَى دَاخِلِي .. عَلَيَّ سَأَكْتُبُ كُلَّ يَوْمٍ قِصَّةً أَكْذُوبَةً .. لَا
شَيْءَ مِنْ وَجَعٍ عَلَى صَفْحَاتِهَا .. لِنَظَلَّ رُوحُ رِسَائِلِي فِي دَاخِلِي .. لَا حَبَّ
إِلَّا وَاحِدٌ .. لَا شَوْقَ إِلَّا وَاحِدٌ .. لَا شَيْءَ يُؤْلِمُ يَا نَجِيَّ الْكَاسِ أَكْثَرَ مِنْ تَوْحِيدِ
مَنْ يُحِبُّ مَعَ انْكِسَارِ هَدَّةِ الْإِعْتَابِ !

ساقِي الهَوَى ...

نَاجَى القِدَاحَ بِمَا يُسِرُّ ... فَبَاحَا
وَأَرَأَى مِنْ دَمْعِ الحَنِينِ قِدَاحَا !
وَلَوْ اِزْتَدَى نُؤَبَ الدُّجَى
فَلَعَلَّهُ يَرْتَادُ مِنْ وَجْدِ الصَّبَاحِ
صَبَاحَا !
يَشْكُو وَجِيفَ الرُّوحِ
إِذْ تَتَرَاكُمُ الأَحْزَانُ
نَمْ يُوُوبُ مُنْتَشِياً بِهَا ... مُرْتَاحَا !
عَطْشَانُ ... يُرْهَقُهُ الصَّدَا
وَيُدْبِيهِ التَّرْحَالُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... طَمِئناً
وَمَاءٌ وَصَالِهِ يَنْسَابُ
مِنْ بَيْنِ اليَدَيْنِ قَرَاحَا !
هَبِمَانُ ... حَلَاهُ عَنِ الأُورَادِ بَعْضُ قَرَارَةٍ
فِي الرُّوحِ تَثْقِلُهُ
وَتَشْعَلُ قَلْبَهُ بِحَنِينِهِ مِصْبَاحَا !
أُذُنَ الدِّانِ إِلَى
يَا سَاقِي الهَوَى ، مُتَرَبِّلاً
وَدَعَ الكُؤُوسَ تُرِيْفِي
وَتَعَبٌ مِنْ رَاحِ الأَجْبَةِ ... رَاحَا !
أُذُنَ الدِّانِ إِلَى ...
أَغْرَقْنِي بِثُورِ بَهَاكَ ،
يَا سَاقِي ،
وَانْتُرِبِي عَلَى سُبْحَاتِكَ المُثَلَى

وَذَرْنِي وَالْحَبِيبَ
إِذَا رَأَيْتَ حَبَابَهُ مُنْدَاحًا !
أَذِنَ الدِّانَانَ إِلَيَّ ... هَاتِ ...
أَمَا تَرَى هَذَا الْوَجِيفَ يَلْدُ مَسْرَى طَيْفِهِ ؟
فَلَعَلَّ فِي ضَمِّ الطُّيُوفِ ... جُنَاحًا !
مَا أَنْهَلَ إِلَّا بَنَّتِ الطُّيْرُ التَّوَجُّدَ لِلْغُصُونِ
وَأَشْهَدْتُ أَنَّ الْعَرَامَ ..
تَجِيَّهُ الْفَلَكِ الْمَسِيحِ لِلنُّجُومِ ...
وَعَانَقَ الْعَبَقُ الرِّيحَ ... وَفَاحًا !
مَا التَّرْجَسُ الْمَكُونُ ...
يَا سَاقِي ،
مَا التَّدُّ الرِّطِيبُ إِذَا أَهَلَ رَبِيعَهُ
وَأَبَاحَ لِلنَّظَرَاتِ مِنْ خَلْفِ الْوَشَاحِ ... أَقَاحًا ؟
أَذِنَ الدِّانَانَ ،
فَمَا لِيَهْدِي الْحَمْرُ لَوْ سَكَنْتُ عِظَامِي
رِحْلَتِي ،
سَاقِي ، مَا لِلْحَمْرِ بَرْدٌ لِتَاتِهِ الْمَغْسُورُ
رَيْقُهُ اللَّذِيذَةُ إِذْ دَنَا ...
وَأَهَالَ لَيْلِكَهُ النَّدِيَّ عَلَى الشِّفَاهِ ...
أَذَاقَ عَاشِقَهُ الْعَرَامَ
فَضَمَّهُ ، وَعَدَا يَطُوفُ ...
وَمَا يُطِيقُ رَوَاحًا !

ملاك الفجر

حُذْنِي ، مَلَكَ الْفَجْرِ ،
ناحيتي قليلا
حُذْنِي ...
وَعَلَّمَنِي تَهَالِيلَ الصَّبَاحِ الْمُشْتَهَى
قِيلًا قِيلًا !
حُذْنِي ...
فَقَدْ سَقِمَ الْأَجْبَةُ
وَكَتَمَتِ النَّارُ أَعْيُنِي
وَأُحْلِنِي السَّقَامُ طَوِيلًا !
حُذْنِي ...
فُصَارَى شَهْوَةَ الْعُشَّاقِ
أَنْ يَرُدُّوا ظَمَاءً
يَسْتَشْفُونَ مِنَ الْعَرَامِ ضِرَامَهُمْ
وَيُكْفِكِفُونَ مِنَ الدَّمُوعِ عُيُونَهُمْ تَقِيلًا !
حُذْنِي ...
فَمَا أَبْهَى لَعِينِي
أَنْ يَلُوحَ لَهَا خِيَالُ حَبِيبَتِي
يَدْنُو وَيُنَائِي
مُقْبِلًا يَرْتَادُ سَاقِيَتِي خَجُولًا !

أَرْقِ الصَّبَاحَ عَلَى وَدَاعَتِهَا ...
مَلَكَ الْفَجْرِ ،
وَانْتُرِنِي عَلَى عَتَبَاتِهَا
حَتَّى تُفِيقَ مِنَ السَّقَامِ ...
لَعَلَّنِي أَشْفَى
وَتَشْفَى بِاللِقَاءِ ،
لَعَلَّمَا يَشْفِي الْعَلِيلُ غَلِيلًا !
خُذْنِي ، مَلَكَ الْفَجْرِ ...
لَا إِفْوَاءَ فِي لُعْتِي
أُحَاوِلُهَا لِأَنْكِرَ صَحْوَهَا
وَأُعِيدَ قَافِيَتِي قَرَاخًا سَلْسَبِيلًا !
أَسْيَانُ أَسْيَانُ ...
لَا تَبْدِيلَ فِي الْكَلِمَاتِ ...
لَا سَكْوَى مِنَ التَّلْوِيحِ بِالْأَيْدِي: وَدَاعًا ...
لَا رَجِيلَ يَجْرُ مِنْ رَهَقِ رَجِيلًا !
خُذْنِي ، مَلَكَ الْفَجْرِ ...
نَاجِيَةَ الْحَبِيبِ ...
وَأَلْقِنِي فِي حِضْنِهِ
أَوْ أَلْقِهِ فِي حِضْنِي الطَّمَّانِ
كَيْمَا أَقْطَفَ الْحُمَى ؛
أَسَاقِيهِ الْهَوَى ،
وَأُضِيءَ لَيْلَتَهُ بِشَمْعِ مَحَبَّتِي قَنْدِيلًا !

لَمَحُ السَّرَابِ ...

الشَّهْوَةُ الْكُبْرَى — كَمَا جَمَرَاتِ رُوحِي —

لَا تَغِيبُ ... وَلَا يُحَقِّقُهَا اللَّقَاءُ ،

وَلَا الْوَدَاعُ !

الشَّهْوَةُ الْكُبْرَى إِلَى عَيْنَيْنِ سَاحِرَتَيْنِ

تَتَبَدَّانِ فِي النَّظَرَاتِ

تَحْتَلِسَانِ صَبْرًا ذَوَّبْتُهُ بِمَا تَبُوخُ بِهِ الْفَرَاشَةَ

لَوْ عَلَى إِيوَانِ رُوحِي تَتْرَكِينَ رَسُولًا

لَوْ تَمَكُّنِينَ بِلَا ارْتِحَالٍ لَا تُهْدِيهِدُهُ الْيَدَانِ

وَلَوْ لِأَخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ وَفْتِي الْمَشْحُونِ بِالثَّغَرَاتِ

لَوْ يَمِضِي نَهَارٌ وَاحِدٌ تَبْقَيْنَ فِيهِ قَرِيبَةً

لِتَضُمَّ حَقْلَ الْيَاسَمِينِ ذِرَاعًا !

لَا أُحْتَ لِلْكَلِمَاتِ تَفْجُوهَا بِمَعْرِفَةِ الْخَفِيِّ ...

وَهَا هُنَا وَرَقٌ تَبْتَلُّ فِي انْتِطَارِ مِدَادِي الْمَجْنُونِ

يُرْسِمُ لَعْنَمَاتِ الشُّوقِ فِي الْأُورَاقِ ...

عِنْدِي تَرْجَمَانُ الْعُشْقِ أَرْبَكُهُ اخْتِلَافُ النَّصِّ عَنْ لُغْتِي ، فَأَخْطَأُ فِي

الْعِبَارَةِ عَنْ رَهَافَتِكَ الطَّوْبِيَّةِ ؛ أَنْقَلْتُ لُغْتِي ارْتِعَاشَتِكَ الَّتِي حَمَلْتُ وَثِيرَ

الْحُلْمِ ؛ أَخْطَأُنِي سَبِيلُ الْوَائِقِينَ مِنَ الْخَطَا ، فَتَسْرَبَلْتُ بِالْوَهْمِ أُغْنِيَّتِي ،

وَأُزْلِفُ لِلنَّجِيبِ يِرَاعًا !

الشَّهْوَةُ الْكُبْرَى تُخَالِسُنِي ...

وَأَدْرِكُ أَنْمَا لَمَحُ السَّرَابِ مُكَلَّلًا بِرِدَائِهِ ... حُلْمٌ
وَأَنَّ اللَّجَّةَ الْحَبْرِيَّ
يُرَاوِدُهَا عَلَى شَفَقِ الْأَصِيلِ شِرَاعُ !

لِيَعُودَ بِاسْمَيْنَا الْغُرُوبُ

... وَنَعِيبُ مُرْتَعَشَيْنِ بِاللُّغَةِ الَّتِي طَلَّتْ بَكَارِثَهَا هُنَاكَ ... عَلَى
الْحِدَارِ ... مَهْوَمَيْنِ ... كَأَنَّ فِينَا آخِرَ السَّرْدَابِ كَوُكْبَةً مِنَ الْفُرْسَانِ
يَحْتَفِلُونَ بِالْوَرَقِ الطَّرِيِّ ... كَأَنَّهَا نَحْبُو هَيَاكِلُنَا عَلَى وَجَعِ تَكْدِسُهُ
الْقَبَائِلُ فِي الرِّمَالِ ... لَعَلَّ لِلْعَشَاقِ رَفَضَتَهُمْ آخِرًا ... لَوْ كَسَالِي
يُحْمَلُونَ ... وَلَوْ عَطَّاشَى يَرْتَقُونَ نَدَاوَةَ الْعَبْرَاتِ ... يَا كَلْبِي ، أَجْبُكَ ... لَا
تُعَادِرْنِي ، يَحْفَ الْجِلْدُ ، يَنْطَفِئُ اللَّهَيْبُ ... أَحْسُ بَرْدَ الْعُمُرِ يَلْفَحُنِي ،
وَأَحْبُو ؛ أَفْعَوَانِ الْوَصْلِ فِي جُرْحِي الْعَمِيقِ ، وَلَا نَدَى أَبْقِيهِ لَكَ !
مَا أَجْهَلْتُكَ !

الْكَهْفُ لَيْلِي الْمَوَاسِمِ ، وَالنُّجُومُ تُوْشُوشُ الْقَمَرَ الْمُسَجَّى بِالْفَلَكَ !
قَدَمَاكَ — أَعْرِفُ — تَحْمِلَانِ فَيُودَ أَغْنِيَتِي الْعَتِيقَةَ ... وَالزَّوَايَا ، يَا
شَفِيفَ الطَّيْفِ ، يُثْقِلُهَا الَّذِي قَدْ أَثْقَلْتُكَ !
حُذِنِي إِلَى رَعَمَشَاتِ صَدْرِكَ .. ضُمَّمٌ أَشْلَائِي الَّتِي نَامَتْ تَرَاوِدُهَا
ذِرَاعُكَ ، حَلَّ قُدَّاسِي شَهِيًّا حِينَ تَنْهَبُنِي ، وَأَمْضِي ، ثُمَّ تَمْضِي ، ثُمَّ لَا
يَمْضِي صَبَاحَ بَعْدَنَا لِيَعُودَ بِاسْمَيْنَا غُرُوبَ الشَّمْسِ ، يَا كَلْبِي ، أَجْبُكَ ، لَمْ
تُرَاوِدْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا رَاوَعْتَ مَمْلَكَةَ السُّدُودِ ، وَدَفْتَرِي مَا عَادَ مَتَّسَعٌ
عَلَى أَوْرَاقِهِ لِيُقِيلَ عَثْرَتِي الْكَلَامُ .. أَحْسُ نَمْتَمَةَ الرَّعَافِ وَلَا سِوَى الْأَنْفَاسِ
أَمْلِكُهَا ، وَلَيْتَ الْعَابِرِينَ مَضَوْا وَأَبْقُونِي هُنَاكَ بِلَا جِرَاكَ .. مِتُّ قُرْبَكَ ..
لَيْتَنِي ، يَا حُرْقَتِي ، أَعِيدُ ثَانِيَةً سُؤَالِي عَنْ مَدَاكَ .. لِأَسْأَلُكَ !

نُسْكُ اللَّيْلِ

لِلْخَمْرِ مَعْنَاهَا الْحَصَانُ ،
وَالْحَبِيبِ حِجَابُهُ مَعْنَاهُ !
بَيضاءَ خَمْرِي ،
لَا تُطَاوِعْهَا الْكُؤُوسُ
كَأَنَّهَا عَشِيقَ الْإِلَهِ وَجُودَهَا
فَتَحَامَلَتْهَا بِالرَّحِيقِ يَدَاهُ !
نُورٌ عَلَى نُورٍ
يَصُوعُ النُّورُ مِنْ عَبَقِ الدِّنَانِ
يُذِيبُهَا فِي سَرْمَدِ الْعَيْنَيْنِ مُنْتَشِياً
وَتَسْجُدُ لِلْحَبَابِ شِفَاهُ !
وَإِذَا ثَلَامِسُهَا الْأَكْفُ ...
سَرَتْ بِهَا شَطْرَ الْقُلُوبِ
عَسَى تُخَالِجُهَا الذَّمِيمَ الْمُشْتَهَى
فَتَبِدِّ مِنْ وَجِدِ الْأَجَبَةِ آه !
وَيَكَادُ يَخْتَبِئُ الْهُوَى بِحَيَاتِهِ مِنْهَا
فَتَسْلِمُهُ إِلَى وَجَعِ الصَّلُوعِ ...
تُرِيقُهُ ...
وَنُهَيْلُ لَيْلِكَمَا عَلَيْهِ
فَيَنْتَنِي وَحِلاً

وَتَفْصَحُ سِرَّهُ الْأَفْوَاهُ !
لَوْلَا نَبِيذِي ... لَمْ تَكُنْ حَمْرِي هَوَايَ ،
وَلَمْ أَكُنْ شَيْئًا ...
وَلَا كَانَ النَّوَى لَوْلَاهُ !
أَوَاهُ لَوْ أَسْرَى إِلَيَّ بِكَأْسِيهِ ...
فَأَذَاقَنِي عَذْبَ النَّجْلِيِّ بُرْهَةً !
أَوَاهُ لَوْ ثَبَتَ الْكَثِيبُ مَكَانَهُ ... لِأَرَاهُ !
كَانَ الْكَلَامُ ..
وَبَعْضُ وَحْيِي هَاجِنِي فِيهِ السَّلَامُ ،
وَلَمْ أَزَلْ ... مُتَرَقِّبًا لِقِيَاهُ !

أوردتي ثودع ساكنيها

حُذِنِي مَعَكَ !
أَبْقِ الْحِكَايَةَ مِثْلَمَا كَانَتْ عَلَى عِلَائِهَا
مُبْسُوطَةً فِي صَفْحَتَيْنِ مِنَ الْقَصِيدِ الْعَذْبِ
يَحْتَرِفُ الْمَسَافَةَ
كَيْ يُدَاعِبَ مَسْمَعَكَ !
لَا لَوْنَ لِلطَّرْقَاتِ تُرْبِكَ حَطَوْتِي
وَكَاثِبِي حَيْرَانٌ يُبْصِرُ ظِلَّكَ الْوَرْدِيَّ
فِي هَذَا الطَّرِيقِ ...
وَتِلْكَ ...
أَتَى سِرَّتَ الْمَحْ ظِلَّكَ الْوَرْدِيَّ
يَا شَجَنِي الْحَبِيبَ ... لِأَتْبَعَكَ !
حُذِنِي ... لِأَنَّ النُّورَ يَهْجُرُ رُكْنِي الْمَحْجُوبَ عَنِ كُلِّ الْخَلَائِقِ
حِينَ تَبْعُدُ ...
كُلُّ أوردتي تُودع ساكنيها:
وَجْهَ أُمِّي ؛
ضِحْكَتِي ؛
أُورَاقَ دَالِيَّتِي ؛
إِذَا وَدَعْتَ مُرْتَجِلاً عَنِ الْعَيْنَيْنِ
ثُمَّ أَقَفْتُ مُرْتَعِشًا

كَأَنَّ الرُّوحَ غَابَ ، فَوَدَّعَكَ !
أَعَجِبْتَ مِنْ هَذَا الْحَيْنِ إِلَيْكَ ؟
مَا تَدْرِي مَدَى شَوْقِي إِلَى عَيْنَيْكَ ؟
أَوْ لَهْفِي إِلَى كَفِّكَ ؟
يَا سَجَنِي الْحَبِيبَ ،
تَعَالَ ثَانِيَةً إِلَيَّ
وَعُدْ إِلَيَّ رَبْعِي الَّذِي أَقْوَى بِدُونِكَ ...
إِنَّ قَلْبِي صَابِرٌ
لِتَوُوبَ مِنْ هَذَا الرَّجِيلِ الْمَرِّ مُؤْتَلِفًا ...
وَتُدْفِيءَ مَرْبَعَكَ !

حادي العيس

يا حادي العيس ،
عَلِّلْ وَجْدَكَ الدَّيْفَا
لَسْتِ الْوَحِيدَ الَّذِي يَشْفَى بِمَا عَرَفَا !

يا حادي العيس ،
لَوْلَا الْعَيْسُ مُتْرَعَةٌ بِشَوْفِهَا
وَحَدَّتْ حَتَّى انْبَرَتْ تَلْفَا !
النَّازُ تَلْفَحُهَا ...
وَلَا مَالٌ لَهَا ... وَلَا مَابٌ ...

وَلَا مَلْقَى ... وَلَا كَنْفَا !
تَهِيمٌ فِي مَهْمِهِ ...
لَا دَرَبٌ تَحْمِلُهَا
وَتَهْتَدِي بِالسَّرَابِ الْمُرِّ إِنْ وَكَفَا !

يا حادي العيس ،
حَلِّ الْعَيْسَ سَائِمَةً
لَعَلَّهَا تَدْرِي ، أَوْ تَرْتَوِي أَسْفَا !
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
أَنْتِي تَطْرُقُ ، تَرَى حَيْنَ نَاحِيَةٍ
وُلْهَى ... وَمُتْلِفَا !
وَقِفْ بِهِنَّ عَلَى دَارٍ

عَرَفْنَ بِهَا لَيْلِي
فَإِنَّ الْخَلِيلَ الْحَرَّ مَنْ وَقَفَا !
وَنَاجِ لَيْلِي ...
وَدَعَّ لِلرَّيْحِ سَافِيَةً
أَوْجَاعَكَ الْبَيْضَ لِلْأَطْلَالِ ، وَاعْتَكِفَا !
قَدْ رَفَرَقْتُ بِيَدَيْهَا
حَمْرَةً عَتَقْتُ
وَنَادَمْتَنِي عَلَى جُرْحِي وَمَا نَزَفَا !
وَأُخَفَّتِ الْوُجَدَ
حَتَّى بَاتَ مُضْطَرِمًا
وَأَلْهَبْتَنِي بِهَا قَدْ نَدَّ فَا نَكَشَفَا !
يَا حَادِي الْعَيْسِي ،
هَلْ أَدْنُو إِلَى ظُعْنٍ ... يَمَمَنَّ شَطْرِي ..
تَجِدْنَ الْقَلْبَ مُزْدَلِفَا ؟
وَهَلْ أَبُوحُ بِمَا عَالَجْتُ
مِنْ شَعْفٍ بِهِنَّ ،
أَوْ أَتَقِي مَا هَدَّنِي شَعْفَا ؟
كَأَنَّهَا وَرَمَانُ الْوَصْلِ مُتَّصِلُ
لِلظَّامِيِّ الْعَذْبُ ، وَالرُّفْرَاقُ مُرْتَشِفَا !
فَهَلْ يَبْعُدُ زَمَانٌ .. كَانَ يَجْمَعُنَا ،

أَمْ يَكْتَفِي الْإِلْفُ بِالشَّهْدِ الَّذِي اقْتَرَفَا ؟
فَدُ كَانَ ذَاقَ بَبِيدًا شَجَّهُ بَرْدٌ
فَأَمْرَضَ الْقَلْبَ مِنْ سَقِيَاهُ ، ثُمَّ شَفَى !
يا حَادِي الْعِيسِ ،
هَلْ تُؤْوِيكَ ظِلَّتْهَا
وَلَسْتَ تَمْلِكُ دُونَ الْحَبِّ ... مُنْصَرَفَا ؟

لا أنت أنت ... ولا أنا

تَبْقَى لِيَوْمٍ وَاحِدٍ ... وَتَغِيبُ ؟
تَبْقَى كَأَنَّكَ سَرَابَةٌ
يَخْتَارُ فِيهَا الْمَاءُ
تَبْدُو وَاحِدَةً فِي الرِّيحِ ...
لَكِنَّ أَقْتِرَابَكَ مُفْهِرٌ .. وَجَدِيدٌ !
لا طَيْفَ ... لا مِرْسَالَ ...
لا قَوْصَى مِنَ الْكَلِمَاتِ ...
لا تَقْبِيلَ .. لا تَلْوِيحَ بِالْكَفَّيْنِ عَنْ كَتَبِ
وَلَا حَتَّى اعْتِدَارٌ عَنْ غِيَابِكَ
ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي - رَغْمَ الْغِيَابِ - قَرِيبٌ !
يَخْبُو فُؤَادَكَ مِنْ لَوَاعِجِهِ
وَتَنَائِي مُدْبِرًا عَنِّي
تُشِيحُ بِعَيْنَيْكَ التَّكْلَى بَعِيدًا
وَأَصْفِرَارًا يَعْتَلِي بِسَمَاوَاتِكَ الْحَمَقَى
وَتَزْعُمُ - يَا كَذُوبٌ - الْآنَ ثَانِيَةً
بِأَنَّ الْقَلْبَ يَعْمرُهُ هَوَايَ ،
وَأَنَّنَا مَحْبُوبَةٌ ... وَحَسِيبٌ !
تَبْقَى لِعَمْرٍ وَاحِدٍ وَتَغِيبُ ؟
فَدُ خَابَ طَيِّي

مُنْذُ كَانَ لِقَاؤُنَا الْوَهْمِيَّ
مُنْذُ عَرَفْتُ فِيكَ الْعَجْزَ ... وَالنُّكْرَانَ
يَا ضَعْفَ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ الْمُتَهَارِ ،
كُنْتُ أَرَاكَ جَنَّتِي الْجَمِيلَةَ ...
مَا حَسِبْتُ الظَّنَّ فِيكَ يَخِيبُ !
لَا أَنْتَ أَنْتَ ... وَلَا أَنَا
أَنَا .. لَمْ تَعُدْ تِلْكَ السِّهَامُ الذَّابِلَاتُ ...
نُصِيبُ !
لَا دَمْعَ أَنْثُرُهُ عَلَيْكَ الْآنَ ...
فَارْحَلْ فِي سَلَامٍ
خَلَّيْنِي أَبْكِي عَلَى سَنَوَاتِ عُمْرِي الْفَارِغَاتِ
وَخَلِّ لِلْوَجَعِ اللَّذِيذِ مَسَاحَةً
مِنْ فِكْرِكَ الْمَسْحُوقِ .. وَارْحَلْ
إِنِّي مَا زِلْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ أَذُوبُ !
لَكِنَّمَا جُرْحِي سَيَشْفَى
بَعْدَ جِئِنِ لَنْ تَرَى وَجْعِي
إِذَا نَحْنُ التَّقِينَا صُدْقَةً !
لَنْ أَكْتُوِي بِلِظَاكَ ثَانِيَةً
وَلَوْ لَفَحَتْ فُوَادِي نَارَكَ الْوَاهِي
وَلَجَّ بِأَغْنِيَاتِي لِلِقَاءِ لِهَيْبُ !
لَا أَنْتَ أَنْتَ .. وَلَا أَنَا

أَنَا ... يَا سَرَابًا كُنْتُ أَعْشَقُهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ حُلْمٌ طَوَى
وَطَوَّئَهُ عَيِّي غُرْبَةً ... وَغُرُوبٌ !
صَبْرِي عَلَى ذِكْرِكَ يَحْرِقُنِي
فَأُبْكِ ... إِنَّمَا
هُوَ بَعْضُ مَا عَانَاهُ مِنْ حُرْقِ النَّوَى أَيُّوبُ !

أنا العَرِيبُ

تُذْنِي وَتُبْعِدُ ..
لاهِبًا عَيِّي ، وَلَسْتَ ثُبَالِي
أَرْضَيْتَ فِي هَذَا الْبُعَادِ حَوَاسِدِي
وَأَطَعْتَ غَدَّالِي !
الظُّلْمُ مِنْكَ ..
وَإِنْ هَجَرْتَ أَحِبُّهُ
مَا لِلْعَوَازِلِ فِي هَوَاكَ .. وَمَا لِي ؟
وَأَنَا الْعَرِيبُ ..
لَوْ اسْتَطَعْتَ نَسِيتُ مَوَالِي
وَوَطَّئْتُ بِدَاخِلِي وَنَصَوْتُ تَرْحَالِي !
وَأَنَا الْعَرِيبُ ..
عَرِيبَةٌ كُلُّ الْبِلَادِ عَلَى هَوَايَ
كَأَنَّمَا حُلْيِي تُهْدِيهِ الصَّبَا
لِتُبِيحَ تَسْأَلِي !
هَذِي الدِّيَارُ .. عَرَفْتُهَا ،
وَعَرَفْتُ فِيهَا قِصَّةَ الْفَتَيَانِ ضَلُّوا دَرَبَهُمْ
وَعَرَفْتُ مِنْهَا عُرْبَتِي وَسْوَالِي !
هِيَ بَعْضُ مَا يَلْقَى الْعَرِيبُ ..
إِذَا تَوَطَّنَ فِي الصُّلُوعِ هَوَاهُ مُرْتَعَسًا ..

وَأَدْمَنَ بَوْحَهُ لِلنَّخْلِ
بَسَلْبُهُ الْحَيَيْنَ
وَبَيَّنَّنِي طَرْبًا بِحُزْنٍ هَائِمٍ وَمُحَالٍ !
وَأَنَا الْعَرِيبُ ..
أُرِيحُ رَاجِلَتِي عَلَى دَرْبِ الصَّبَا الْمَشْلُوعِ
مِنْ أَفْقِي
أَرَاوِدُ مَا اسْتَطَعْتُ: رَوَاجِلِي ، وَرِمَالِي !
إِنِّي أَتَوَقُّ إِلَى يَدَيْكَ ..
أَتَوَقُّ مُحْتَرِفًا إِلَى لَثَمِ الشِّفَاهِ الدَّافِقَاتِ
إِلَى كَثِيبِ الرَّمْلِ
لِلْحَصْرِ الْمُرْتَجِّ
يَسْتَفِيقُ عَلَى يَدَيَّ
يُبِيحُنِي نَهْبًا وَبِرَحْلٍ عَابَثًا بِحَيَالِي !
وَأَنَا الْعَرِيبُ ..
لَوْ اسْتَطَعْتُ جَمَعْتُ أَشْوَاقِي
وَجِئْتُكَ حَالِمًا أَمْشِي عَلَى قَلْبِي
وَأَرْجَبْتُ الْحَفِيفَ يَرُودُ يَسْأَلُ أَمَلًا بِوِصَالٍ !
مِنْ أَيِّ نَهْرٍ قَدَدِكَ الْبَارِي ،
مِنْ الْبُلُورِ ، أَصْفَى
مِنْ دُمُوعِ مَلَائِكِ الْعَشَقِ الْبِهِيِّ ،
مِنْ الْخُمُورِ الْفُسْتُقِيَّةِ ،

مِنْ عَيْبٍ مَرْمَرِيٍّ ،
 مِنْ بَرِيقِ اللَّازُورِدِ الْمُسْتَرِيحِ ،
 مِنْ الشَّدَى ، أَمْ وَرْدَةٍ رَبَّتْ بِفَيْضِ زَلَالِ ؟
 مِنْ أَيِّ لَوْنٍ هَامَ فِيكَ اللَّيْلُ الْمَسْحُورُ ،
 مِنْ رَعَشَاتِ نَهْدِكَ ،
 مِنْ بَرَاءَتِكَ الْأَلِيفَةِ ،
 مِنْ سُمُومِ الرُّوحِ فِي مِعْرَاجِهَا ،
 مِنْ لُطْفِ هَذَا الدُّرِّ مُنْسَابًا عَلَى الشَّقَاتَيْنِ ،
 مِنْ عَذْبِ التَّجِيَّةِ وَالسَّلَامِ ،
 مِنْ السَّنَا إِمَّا يَنْدُ مِنَ الْعَجِينِ كَمَا الْيَمَامِ ،
 مِنْ التَّطَبُّبِ بِالْوَثَامِ ،
 أَمْ اللَّيَالِكُ كُلُّهَا تَرْتَادُ حُضْنَكَ فِي الْمَنَامِ ،
 تُرْبِقُ لَيْلِكِهَا عَلَى الْجَسَدِ الرَّحَامِ ،
 فَتَنْتَشِي وَتَغِيبُ فِي وَسَنِ الظَّلَالِ ؟
 وَأَنَا الْعَرِيبُ ..
 لَوْ اسْتَطَعْتُ نَزَعْتُ سَاقِيَتِي
 وَجِئْتُكَ حَامِلًا جُرْجِي
 أَصَلِي فِي انْتِهَالِ !
 وَأَنَا الْعَرِيبُ ..
 لَوْ اسْتَطَعْتُ نَسَجْتُ رُوجِي طَلَّةً
 وَأَتَيْتُ الْقَطَّ حَبَّ سِحْرِكِ فِي خُشُوعِ

أَحْتَوِيكَ مُرْتَبِلًا آيَاتِ عِشْقِي
سَاجِدًا أَرْتُو إِلَى أَلْقِ الْجَمَالِ !
وَأَنَا الْغَرِيبُ ..
أَذُوبُ لَوْ تَرَنِينَ حَاسِرَةً عَنِ الْعَيْنَيْنِ
تَسْتَرِقِينَ وَجْهِي مِنْ مَلَامِحِهِ الشَّرِيدَةِ
لَوْ تَلْمِينَ الْبَقَايَا مِنْ فُؤَادِ هَذِهِ الْبُعْدِ الشَّقِيِّ
وَهَذِهِ الْأَشْلَاءِ مِنْ حَوْلِي
وَتُلْفِيَنِي عَلَى عَتَبَاتِ مَرْمَرِ الْمَعْتَقِ
لَوْ تَذِيقِينَ قَلِيلًا رَوْعَةَ السِّحْرِ الْحَلَالِ !
سَامَرْتُ رَاجِلَتِي
أَحَاوَلْتُهَا لِتَحْمِلَنِي كَسِيرَ الْقَلْبِ
حَنَّتُ ..
ثُمَّ بَنَّتَنِي تَشَوُّقَهَا إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ الْغَافِيَاتِ
فَرَحْتُ أَصْغِي ..
شِمْتُ وَجْهَكَ فِي الْحَيْنِ
وَأَدْرَكْتَنِي رَعَشَةُ الذِّكْرِ
فَهَمْتُ ..
وَلَنْ أَرَالَ .. وَلَنْ تَرَالِي !

أُتْسَافِرِينَ ؟

أُتْسَافِرِينَ ...

فَأَيْنَ أُسْكِنُ قَلْبِي الْمَوْجُوعَا ،
وَتُحِيلُ سَاقِيَتِي السَّحَابَ دُمُوعَا ؟

أُتْسَافِرِينَ ...

وَمَنْ يَفْتَحُ أَفْئِي الْمَسْدُودَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ ...
وَمَنْ يُعَاطِينِي سَلَافَةَ رَيْبِهِ ...

وَيَفِيضُ عِشْقًا ، أَوْ يُرِيقُ ضُلُوعَا ؟

وَأُتْسَافِرِينَ ...

أَلَا يَكُونُ لِخَافِقِي عِنْدَ الصَّبَاحِ لِقَاؤُهُ الْوَرْدِيَّ
كَيْفَ يُخَابِلُ اللَّحْظَاتِ ضِحْكَتَهُ الْقَلِيلَةَ ...

فَشَعْرِيْرَتُهُ إِذَا سَلَّمْتِ ، أَوْ وَدَّعْتِ ، أَوْ رَفَعْتِ شَعْرَكَ بِالْيَدِ الْيُمْنَى ..

تَلَعَّنْتُمْ ... صَامِتًا مَسْمُوعَا ؟

يَا آخِرَ النَّوْرِ الْمَلَائِكَةِ الْحَسَانَ النَّائِرِينَ عَلَى تُرَابِ الْأَرْضِ خُضْرَتَهُ ،
وَأَخِرَ أَوْلِيَاءِ الظِّلِّ ... آخِرَ جُمْلَةٍ فِي مُعْجَمِ الْأَلْفِ ... دَعْوَتَهُمْ لَتَفْتَحَ

السَّمَاءَ دُرُوسَهَا فِي الْحُبِّ ... تَسْعُ الْيَاسَمِينَ ... تُسَافِرِينَ !

وَأَنْتِ أَعْنِيَةَ الْخَلَايَا تَذَرَعُ الْأَحْشَاءَ

تَرْقُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ قَرِيبٌ مِنْ يَدَيَّ رُجُوعَا ؟

سَأْمُرُ دَوْمًا قَرِيبَ أَفْيَاءِ الْمَكَانِ .. أَمْرٌ

أَلْقِي نَظْرَةً لِأَرَى هَيْوَلَاكَ اصْطِبَارًا ...

باجئًا عَنْ مِعْطَفٍ .. أَوْ "شَنْطَةٍ" تَرْتَاحُ فَوْقَ الْمَقْعَدِ الْمُشْتَقِ
لِلإِشْرَاقِ ... الْمَحْ صَفْحَةً تَبْكِي غِيَابَكَ ... أَتَقِيهَا ، ثُمَّ يَزْدَادُ التَّحِيْبُ
أَقُولُ لَهَا: سَتَأْتِي !
أُنشِدُ الْأَشْعَارَ ... تَهْدَأُ
تَسْكُنُ الْعَبْرَاتُ فِي عَيْنِ السِّتَارَةِ
تُسْدِلُ الْأَشْوَاقَ ،
ثُمَّ تُرَبِّبُ الْأَشْيَاءَ ثَانِيَةً ..
وَتُبْذِي هِدَاةً وَخُشُوعًا !!

للسَّالِكِينَ عِزَاءً

لَوْ مَرَّةً أُخْرَى يَكُونُ لِقَاءُ !
لَوْ مَرَّةً ...

وَيَضِيعُ مِنْ هَذَا التَّوَافِذِ نُورُهَا
وَيَهْوَنُ جُرْحٌ أَوْ يَخْفُ عَنَاءُ !
لَوْ مَرَّةً ...

تُذْنِبِينَ مِنْ هَذَا الرَّحِيلِ مَقَامَهُ
وَيَحُولُ وَرَدًا مَا يُحْبِئُهُ الْفِرَاقُ لِخَافِقِي
وَيَهْوَنُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ شَقَاءُ !
الآنَ أَنْتِ عَلَى الْمَسَافَةِ ...

تُذْرِكِينَ مَوَاجِدَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ
تُؤَمِّمِينَ الْحُبَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مُرْتَعَشًا
وَتَنْتَبِذِينَ مِنْ سَجْفِ الْمَكَانِ إِلَى الزَّوَايَا
تَهْرَبِينَ إِلَى الزَّوَايَا
عَلَّهَا تُغْنِي قَلِيلًا

ثُمَّ يُدْرِكُكَ الْحَيْنُ فَتَهْرَبِينَ إِلَى الْبُكَاءِ
وَهَلْ يُرِيحُ بُكَاءُ ؟
الآنَ أَنْتِ ...

وَلِلْمَسَافَةِ حُسْنُهَا ... وَعَدَابُهَا
وَاللَّيْلُ يَتْلُوها عَلَى أَسْمَاعِكَ الْوَلْهَى

يُدَاعِبُ مَا يَشَاءُ !
لَوْ مَرَّةً أُخْرَى يَكُونُ ...
لَعَلَّ بُحَيِّ السَّالِكِينَ عَزَاءُ !

لله أشواق !

لله كم أشناق !
لله كم يهتاج موجي
كي يلامس رمل شاطئك الحريير
ويغمز الباحت صمًا فيضه الدقاق !
لله هذا الوجد ؛
هذا الرند ؛
هذا الند ؛
هذا الشهد مُعتليًا شفاهك عذبه الرُقراق !
لله وجهك ...
طيب القسمات مُنبليًا بنور غامر
والحصر ناء بحمله ...
فتمايست - برخامك المصقول - قامه مرمٍ
رَبًا ، ومالت ساق !
لله برد لسانك العذب الشهي
إذا ترنح ظامًا
وأجال طيب ريقك المعسول
كوثر جَنِّي ،
والكأس - ثم - دهاق !

التَّارُ وَالْفَرَاشَةُ

الْحَانَ تُقِيلُ بِأَبْهَا فِي الْفَجْرِ يَا نَدْمَانُ

لَا حَانَ تَقْبَلُنَا لِنَشْرَبَ نَحْبِنَا ،

أَطْفِيءُ قَنَادِيْلَ الْمَسَاءِ ،

وَحَلِّنَا نَرْتَا حُ مِنْ هَذَا الْحَيْنِ الْمَرِّ

حِينَ تُعَادِرُ الْأُوطَانَ !

أَتَطَّلُ تَسْكُرُ ... وَالْكُؤُوسُ تَنَاءَتَتْ

وَتَجَرَّدَتْ مِنْ حَمْرِهَا تُكَلِّي

وَأَلْقَتْ بِالرَّحِيقِ دِنَانُ ؟

أَتَطَّلُ تَسْكُرُ ...

كُلَّمَا بَا حَتْ عَلَى عُودِ الْأَرَاكِ حَمَامَةٌ

بَبْتُكَ قِصَّتْهَا ، وَنَا حَتْ : أَقْبَلِ الطُّوفَانُ ؟

سَنْظَلُّ نَلْهَثُ يَا رَفِيقَ الْكَاسِ

نَبْحَتْ فِي الصَّبَاحِ عَنِ الْمَسَاءِ

وَفِي الْمَسَاءِ عَنِ الصَّبَاحِ

مُكَلَّلَيْنِ بِتَيْبِينَا

يَحْتَارُ فِينَا الْيَوْمُ مِثْلَ فَرَاشَةٍ

ضَلَّتْ عَنِ الْأَضْوَاءِ لَاهِيَةً

فَادْرَكَهَا التُّعَاسُ

وَرَاوَدَتْهَا عَنْ تَبَارِيحِ الْهَوَى الْيَبْرَانُ !

نَشْوَةٌ شَفِيفَةٌ

لِلنَّشْوَةِ الدِّكْرِى ..
وَلِلأَوْجَاعِ حَادِيهَا ،
وَالْعُتْبُ .. لَا يَفْوَى عَلَى إِزْجَاعِ مَا فِيهَا !
هَذِي سَوَاقِي العُمُرُ ،
حُذِّهَا يَا حَبِيبَ الرُّوحِ ،
وَإِثْرُكَ لِي قَلِيلاً مِنْ أَغَانِيهَا !
شَكُوَايَ مِنْ هَذَا النَّوَى
مَسْكُونَةٌ بِالشَّعْرِ ؛
يَهْجُرِّي ، وَيَسْرِي فِي قَوَافِيهَا !
كَمْ دَبَلْتَنِي وَرْدَةُ النَّهْدَاتِ .. صَاهِلَةً ،
فَلَمْ تَنْقَعْ عَلَيَّ مِنْ مَعَانِيهَا !
يَا رِيحُ ،
لَوْلَا قَسْوَةُ التَّرْحَالِ أَدْرَكْتَنِي اللَّهَيْبُ ،
وَدَفَّتْ كِمَثْرَى تُحْبِيهَا !
يَا رِيحُ ، هَلْ يَكْفِي الحَيْنُ ،
وَهَلْ تُرِيحُ الدِّكْرِيَاتُ ..
وَخَلْسَةٌ عَبَرَتْ تَوَانِيهَا ؟
لِلنَّشْوَةِ الحَسْرَاتِ ..
تَكْشِفُ عَنْ بَدَائِيهَا ،

وَتَنْتَرُ أَحْرَفِي عِلَلًا تَوَالِيهَا !
هِيَ لَا النَّدَى .. أَشْهَى ،
وَلَا أَفْقُ الْمَدَى .. أَبْهَى ،
وَلَا نَوَارُ تَمْلِكُ لَوَزَهَا
أَوْ وَرَدَ هَادِيهَا !
لِلَّهِ عَذْبُ لِيثَاتِهَا ،
لِلَّهِ ظَاهِرُهَا الَّذِي .. يُصْبِي الْحَلِيمَ ،
فَكَيْفَ خَافِيهَا ؟
سُحَانَ لَيْلِكِيهَا إِذَا سَقَطَ النَّصِيفُ ،
وَلَمَلَمْتَنِي ،
ثُمَّ أَرَدْتَنِي قَتِيلًا فِي أَيَادِيهَا !
الْقَلْبُ فِي يَدِهَا ثَقَلِيَّهُ ..
إِذَا شَاءَتْ ،
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْضُ .. مِنْ أَوَانِيهَا !
فَإِذَا لَمَسْتُ ..
بِرُوعِي سَحْرَ يُضَلُّ ،
وَإِنْ نَظَرْتُ .. تُذَيِّبُنِي وَجَدًا مَاقِيهَا !
وَتَكَادُ أَنْفَاسِي تَضِيقُ ..
إِذَا أَطَلَّتْ : حَبَّاتُ كَلِمَاتِهَا ،
أَمْ وَشَوْشَتْنِيهَا !
بِرْهُوَ النَّخِيلِ بَطَلِيهَا ..

يَحْضَرُ وَجْهَ الرَّمْلِ
إِذْ تَخْطُو عَلَيْهِ .. حَسْبِي تَيْهَا !
جَسَدٌ شَفِيفٌ النَّدِّ .. جِيدُ أَرَاكَةِ ،
حَصْرٌ بَتِيلٌ رَاحَ يَشْكُو .. مِنْ تَنْبِيهَا !
الْحُسْنُ نَافِلَةٌ ،
فَبَعْضُ غَيْرِهَا يُحْيِي الْعِظَامَ بِتَفْجِهِ ..
وَيُعِيدُ بِأَلِيهَا !
أَهْوَى ، وَأَخْشَى أَنْ يُصَيِّعَنِي الْهَوَى ،
وَأَلُومٌ نَفْسِي .. مُكْرَهًا ،
وَأَعُودٌ أُغْوِيهَا !
وَكَاثِمًا هَارُوتُ وَالْمَاءُ الْقِرَاحُ أَمَامَهُ ،
وَتَصْدُهُ .. عَصَمَ يُعَانِيهَا !
أَشْتَأْفُهَا يَا رِيحُ ..
شَوْقًا لَا يَبِي بَجْتَاخِي مُتَصَعِّدًا ،
حَتَّى الْأَقِيهَا !
وَأَخَافُ أَلْقَاهَا ،
فَتَرْحَلُ فِي الْبَعِيدِ ..
كَأَنَّمَا الْهَجْرَانُ لَوْنٌ .. مِنْ تَدَانِيهَا !
فَإِذَا التَّقِينَا زَادَ وَجِدِي بِاللِقَاءِ ..
وَأَحْرَقْتَنِي نَارُهَا ..
وَتَرُوحُ .. تَتْرُكُنِي لِنَارٍ
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أُطْفِئُهَا !

أشواقُ القمر

هاتي يدَيْكِ .. وَجَدَيْدِي أُوْجَاعِي
وَخُذِي مِنَ النَّبْضِ الْحَجُولِ ضِيَاعِي
لَوْلَاكِ مَا أَلْفَ السَّقَامَ ،
حَلِيفَةَ لَيْلًا ..

يُنَاجِيهِ الْعَرَامُ يَرَاعِي
عَرَمَ الْفِرَاقِ عَلَى تَذَكُّرِهِ الْهُوَى
صَفْوًا ، وَأَرْهَقَهُ الدُّعَا وَالِدَّاعِي
أُورِدْتِهِ وَرَدًّا فَعَلَّ فِرَانَهُ
ثُمَّ احْتَجَبَتْ ،

فَلَجَّ فِي الْأَوْجَاعِ
وَرَسَمَتْ زُورِقَهُ لِيَرْحَلَ ..
سَالِكًا فِي الدَّرْبِ ..

مُرْتَجِلًا بِغَيْرِ وَدَاعِ
حَتَّى إِذَا أَسْلَمْتَهُ كَبَلْتَهُ ،
وَجَعَلَتْ زُورِقَهُ بِغَيْرِ شِرَاعِ
فَإِذَا يَسِيرُ بِيْهِمْ :

لَا أَنْوَاءَ تُرْشِدُهُ ،
وَلَا مَجْدَافَ .. يَنْفَعُهُ بِغَيْرِ ذِرَاعِ
يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ الْكَسِيرِ ،

تَرْقِي .. رَاعِيهِ ..
عَلَّ الْأُمْنِيَاتِ تُرَاعِي
سَهَرَتْ خَلَايَاهُ الْعَلِيلَةَ لَيْلَهَا
تَفْتَرُّ بِأَسْمِكَ عَنْ جَوَى وَليَاعِ
هَتَفَتْ بِأَحْرِفِهِ ..
وَأَذْرَكَهَا الصَّبَاحُ
فَعَلَّلَتْ .. وَاسْتَأْثَرَتْ بِسَمَاعِي
حَتَّى احْتَرَقْتُ
مُرِيماً بِهَيْتَافِهَا
وَأَسَلَّ طَيْفُكَ عَابِرًا أَضْلَاعِي

شكوى السالكين !

لا وَرَدَ فِي لُغَةِ الْبَاكِينَ
إِنْ وَجِدُوا
فَالنَّارُ فِي دَمْعِهِمْ
تَضْرِي فَتَقْدُ
الْعَارِفُونَ هُمْ
بِالْحَزَنِ مُسْرَبًا
إِلَى الْقُلُوبِ يُدَارِيهَا وَيَتَّيِدُ
الْحَالِمُونَ بِمَا فِي الطَّيْفِ
مِنْ رَمَقٍ
يُشْفِي وَيُسْعِدُ فِي أَنْ وَيَبْتَعِدُ
النَّازِفُونَ هِنَاءَ الْوَقْتِ
مَا وَعَدُوا
وَالهَائِمُونَ بِحَدِّ الْبُوحِ
مَا وَعَدُوا
تَمْضِي لَيَالِيهِمْ مَنذُورَةً لِعَدِ
فَيَسْتَوِي قَوْنُهَا وَالْيَأْسُ وَالْكَمَدُ
عَدَّ يَرُوحُ بِلَا لُقْيَا
وَلَا مَرَحٍ
كَأَنَّمَا عَدَّهُمْ رَهْنٌ بِمَا فَقَدُوا

اللَّهُ فِي كَيْدِ الْعُشَاقِ يَا بَدَأَ
ضَاقَتْ بِهِ ظِلُّ السَّاحَاتِ وَالْبَدَأُ
مَا عَادَ يَكْفِي
لَوْ ارْتَعَسَتْ أَنَامِلُهُمْ
مَا عَادَ يُطْفِي لَهَيْبِ الشُّوقِ مُبْتَرِدُ
يَعْقُو عَلَى جَفْنِهَا نُورُ النُّجُومِ
وَلَا يَخْبُو عَلَى شَفَتَيْهَا
"الوَاجِدُ الْأَحَدُ"
وَيَسْتَجِيرُ مِنَ الْأَشْوَاقِ نَاهِيَةً
حَشَاهُ بِالذِّكْرِ ، وَالْأَحْشَاءُ تَرْتَعِدُ
نَجْوَى الْعَلِيلِ وَصَالَ
لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
إِنْ دَنَا جِبُّهُ أَوْ هَدَاهُ يَدُ
يُخَالِسُ الْوَقْتَ
فِي تَقْيِيلِ وَجْنَتِهِ
وَيُدْفِي الرُّوحَ
قَدْ أَوْدَى بِهَا الْجَدُّ
أَيَّانَ أَقْبَلَ ...
فَالْأَحْبَابُ قَبْلَتُهُ
أَيَّانَ وَلى ...
فَهُمْ وَرْدٌ لَهَا يَرْدُ

التَّازِحُونَ إِلَى الْأَفَاقِ
يَكْتَنِبُهُونَ مَا بِهَا
مِنْ حَبَايَا لَقَّهَا الْأَبْدُ
لَعَلَّ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ سَانِحَةً
يُقْضَى بِهَا أَمَلٌ
مَهْمَا يَطُلُّ أَمَدُ

مَواجيد

الْبُعْدُ ..
يُشجِنَا ، فَيُنكِنَا
وَيُلجُّ بِالشَّكْوَى مَاقِينَا
أَنسِينَا ،
وَمَصَّيْتَ راحِلَةً
وَسَلَبْتَ بِالذِّكْرِى أغانينا ؟
وَلَقَدْ رَأَيْتِ ..
دُموعنا سَرَبَتْ
لَهَا رَحَلَتِ ،
وَكَيْفَ أَدْمِينَا
وَرَأَيْتِ ..
كَيْفَ يَمُورُ خَافِقُنَا
وَتَذُوبُ مِنْ وَجْدِ خَوافِينَا
الصَّبْرُ مَرَبَعُنَا
نَلُودُ بِهِ ،
حَتَّى يُبْرِحَنَا .. فَيَلُوبِنَا
يُغْوِي الوِصالُ
فَهَلْ لَنَا أَبَدًا ،
وَصَلُّ يَفْرَبُنَا .. فَيَحِينَا

وَنَبَيْتُ مِنْ حَرِّ الْبِعَادِ
عَلَى جَمْرَاتِهِ الْحَرَّى فَتَكْوِينَا
عَمِثَ الْعَرَامِ بِنَا فَاسْقَمْنَا
شَوْقُ يُلِمُّ بِنَا فَيُعْرِينَا
ماذا .. لَوْ أَنَّ زَمَانَنَا يُرْجِي
ظَلَّلَ الْوُصَالَ بِكُمْ ، فَيُنْسِينَا
حُرَّقَ الصَّبَابَةَ ..
رَيْثَمَا تَعْدُوا
أَنَّ الْوُدَاعَ وَدَاعَ آتِينَا
الْبُعْدُ ..
حَيْرَنَا ، وَأَيْنَ لَكُمْ
مُنَايَ ، وَأَنْتُمْ رُوحُنَا فِينَا ؟

يَبَاسُ الْعُرُوقِ ...

لَا شَيْءَ أَكْتُبُهُ لِهَذَا الْيَوْمِ عَنْ نَفْسِي
وَلَا أَبْغِي الْكِتَابَةَ عَنْ سِوَاهَا !
لَا شَيْءَ أَكْتُبُهُ ... لِأَنَّ الرَّقْمَ عَنْ هَذَا الْفَضَاءِ الرَّحْبِ شَيْءٌ لَا يَسْرُ،
وَلَا يُحْرِكُ سَاكِنًا فِي الرُّوحِ خَافِيَةً عَلَى الْأَقْلَامِ تَشْتَبِهُ اشْتِبَاهَا !
لَا شَيْءَ ...

غَيْضَ الْمَاءِ وَأَنْزَوَتِ الطُّيُوفُ عَنِ التَّوَافِدِ
هَاجَرْتَنِي مِنْ كَلَامِي التَّرِّ
مِنْ لُعْتِي الَّتِي رَاوَدْتُهَا
فَمَضَتْ تَقْهَقُهُ وَاحْتَمَتْ بِلَطَاهَا !
لَا شَيْءَ مِنْ عُمْرِي تَعَيَّرَ:
لَا جَدِيدٌ يُرِيْقُنِي
لَا صَوْتٌ يَسْرِقُنِي مِنَ اللَّحَظَاتِ
لَا رِيًّا لِأَرْقُبَ وَجْهَهَا خَلْفَ الْكُثَيْبِ
وَلَا بَصُوعًا مِنَ اللَّيَالِ شَدَّاهَا !
ظَمَانُ ... مَائِي حَسَرْتُهُ الرِّيحُ سَافِيَةً عَلَى الْأَعْطَانِ
رَبِيقِي حَقَّقْتُهُ الشَّمْسُ تَلْفَحُ
وَالرَّيْكِيَّةُ عَيَّضَتْ مِنْهَا السَّمُومُ مِيَاهَا
ظَمَانُ ... لَا شَفْتِي ثَلَامِسُ قَطْرَةً
حَتَّى النَّدَى مَا عَادَ يَحْضُنُ وَجْهَ قَفْرِي

إِيهِ مَا أُودَى بِهَذَا الْقَلْبِ فِي النَّيِّهِ الْعَرِيبِ ؟
كَأَنَّهُ لَمْحَ السَّرَابِ بِقِيَعَةٍ
حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّرَابَ طَوَى الطَّرِيقَ وَتَاهَا !

وَهَلْ يُرِيدُ الْعَاجِزُ الْمُسْتَنَاقُ ؟

ما لي أَسَالِحُ فِي الْهَوَى رُوحِي
وَأَجْرُ عَصِي وَشَقَائِي ؟
وَكَاثِمًا هَذَا الْبُعَادِ رَغِيْبِي ...
يَحُلُو .. وَيَحُلُو فِي الْبُعَادِ عَنَائِي !
... ما لي
أَصْبِرُ نَفْسِي الْوَالِهَى إِلَيْكَ
وَأَحْمِلُ الْبُلُوَى بِمَا تُبْقِيَنِي مِنْ أَمَلِ الْبِقَاءِ
مَتَى يَكُونُ ...
وَهَلْ يَكُونُ مَعَ الْبِقَاءِ شِفَائِي ؟
إِنْ شَفَّيَنِي وَجَدْتُ شَفَقَتُ
وَإِنْ لَمَسْتُ الْبُرْدَ مِنْ نَارِ اشْتِيَاقِي
حَالَ نَارًا بَرْدَهُ
وَتَحَرَّقَتْ مِنْ نَارِهِ أَعْضَائِي
يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ الْكَسِيرِ ،
تَعَذَّرِي بِالْوَقْتِ مَا شَاءَتْ لَكَ الْأَيَّامُ
لَا قَوْضَائِي تُذْهِلُنِي ...
وَلَا قُرْبٌ يُعَلِّلُنِي عَنِ الْوَصْلِ الْفَرِيدِ
لِيَشْهَدَ الرُّوحَ الْحَزِينَ فَنَائِي
مَا زَالَ فِي قَلْبِي حَصَادٌ لِلْبَيَادِرِ ...

لَمْ يَزَلْ لِلطَّيْرِ نَافِذَةٌ تُطَلُّ عَلَى الْحِصَادِ ...
وَلَمْ يَزَلْ حَيِّي ثُحَالُهُ السَّنَابِلُ كَيْ يَبُوحَ بِنَوْرِهِ ...
لَكِنَّهُ مُسْتَعْصِمٌ بِالْقَشِّ يَنْلُو ...
أَيَّ رَغْبَتِهِ عَلَى اسْتِحْيَاءِ
فِي سَفْحِ مَوَالِي يَنَامُ اللَّيْلُ ...
يُوقِظُنِي مِنَ الْأَحْلَامِ قَاحِلَةً
بُعْرِي خَاطِرِي مِنْ أُمْنِيَاتِي الْبَيْضِ
بُفَجَعْنِي ... وَيُلْقِي لِلرِّيَّاحِ رِدَائِي
مَا لِي أُعْلِلُ مَا يَجُولُ الْآنَ فِي صَدْرِي
وَأَسْقُطُ بَيْنَ الْفَاطِي
أُدَاعِمُهَا لِتَمْضِي فِي سَكُونٍ هَادِي
لِتَلْمَّ أَحْرَقَهَا وَتَرْحَلْ فِي السُّطُورِ
كَأَنَّ فِي هَذَا السُّطُورِ عَزَائِي ؟
مَا لِي أُرِيدُ ...
وَلَا أُرِيدُ ...
وَهَلْ يُرِيدُ الْعَاجِزُ الْمُسْتَنَاقُ ...
هَلْ يَقْوَى عَلَى نَثْرِ الْعُيُونِ حَسِيرَةً
لِتَعُودَ لَاهِيَةً بِهَا لِحَطْنَهُ مِنْ أَلْقَى
وَتَفْرَحَ بِالسَّنَا الْمُتْرَائِي ؟
يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ الْكَسِيرِ ،
مَتَى يَكُونُ الْوَصْلُ ...

أَرْهَقَنَا النَّوَى ،
وَأَبَاحَنَا نَهْبًا لِأَسْقَامِ الْعِبَادِ ...
مَتَى يُهْدِدُنَا الزَّمَانُ بِلِحْظَةٍ
وَيَلْمُ أَشْتَاتَ الصُّلُوعِ
لَعَلَّ يَسْكُنُ رُوحَنَا الْمُنْتَوِرُ فِي الْأَشْلَاءِ ؟

وَدَّعْ هَوَاكَ !

هِيَ نَظْرَةٌ.. وَدَّعْ هَوَاكَ إِذَا أَطَّقْتَ وَدَاعَهُ.. فَالرَّكْبُ مُرْتَجِلٌ وَأَنْتَ
سَيِّغُمُ التَّحْنَانُ قَلْبَكَ.. لَا تُبَالِغْ فِي السُّكُوتِ عَنِ الْمَوَاوِيلِ الْحَزِينَةِ.. لَا
تُبَالِغْ فِي التَّجَلُّدِ فَالِدُمُوعُ تُخَالِسُ الْجَفْنَيْنِ.. أَدْمَاهَا ارْتِقَابُ الطَّعْنِ.. قَدْ
رَحَلَ الْأَجَبَةُ عَنْ حِمَاكَ وَغَادَرُوا فِي الرَّمْلِ غَصَّتَكَ الْوَجِيدَةَ.. بَيَّتَ
شِعْرِكَ مَقُوبًا.. مُتَكَسِّرًا.. وَوَيْدِكَ تَرْتَعِشَانِ مِنْ تَلْوِيحِهَا لِلرَّاحِلِينَ عَنِ
الْجَمِيِّ.. وَالنَّارَ مُطْفَأَةً.. وَنُؤْيِكَ مُتَعَبًا مَكْدُودًا !

هِيَ نَظْرَةٌ "وَدَّعْ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا".. إِنْ شِئْتَ تَجْعَلْهَا
تَوَافِقَكَ الْبِهَائِيَّ الْمُبَاغِتِ وَالْأَثَافِيَّ الَّتِي كَدَّسْتَ فِيهَا حَظَّكَ الْمُبْتَوَّرَ مِنْ
وَحَعِ النَّدَى.. إِنْ شِئْتَ تَلْقِيهَا وَتَمْضِي عَائِدًا لِتُحِيلَ أَسْتَارَ الْهَوَاجِ أَفْقَكَ
الْمَسْدُودًا !!

مَاذَا تُطِيقُ الْآنَ إِذْ بَانَتُ ظَعَائِنُهُمْ وَنَادَمْتَ الْمَطِيَّ الدَّرْبِ.. لَوْ وَقَفُوا
قَلِيلًا عِنْدَ حَدِّ الْقَلْبِ.. لَوْ حَمَلُوا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ أَرْقًا شَفِيفَ الْوَجْدِ.. لَوْ
سَمِعُوا وَحِيفَ هَوَاكَ مَصْلُوبًا عَلَى هَذِي الشِّغَافِ.. لَوْ أَنَّهُمْ رَسَمُوا عَلَى
رَيْفِ الْعُيُونِ وَدَاعَهُمْ وَتَرَجَّلُوا كَيْمَا تُعَانِقُهُمْ وَتَسْرَحَ فِي الْبُعِيدِ.. وَأَرْجَوْا
هَذَا الْبُعَادَ بَعِيدًا !

النَّازُ لَوْ عَلِمَتْ مَا حَبَّأَ الدَّفْنُ

كَانَتْ سَتَعْتَرِفُ

تَذُرُو اشْتِعَالَتْهَا فِي الْقَلْبِ مُنْحَسِرًا

وَالْوَجْدُ يَأْتِلِفُ

النَّارُ لَوْ لَفَحَتْ مَا حَبَّأَ الصَّدْفُ
 كَانَتْ سَتْرَتَجِفُ
 كَيْمًا تَذُوبَ عَلَى حَافَاتِهِ رَهَقًا
 وَالرَّيْحُ تَحْتَلِفُ
 النَّارُ لَوْ حَمَلَتْ أَشْوَاقَهَا الْأَلْفُ
 كَانَتْ سَتَّجِرِفُ
 حَتَّى تُوَازِنَ مِنْ أَشْيَائِهَا حَبَقًا
 وَتَهْجَحَ الصَّدْفُ
 إِنْ كُنْتُ رَاحِلَةً سَيْشُوقِنِي اللَّهْفُ
 سَأَطْلُ الْأَتَجِفُ
 عَمْبَيْكَ فِي لَيْلِي الْمَأْسُورِ مُحْتَرِفًا
 دَمْعِي الَّذِي يَكْفُ
 يُدِينِي حَصْرِكَ الْجَدْلَانُ وَالْهَيْفُ
 وَالنَّهْدُ بَعْتَرِفُ
 مِنْ رُوحِي الْهَائِمِ الْوَلَهَانِ مُرْتَجِفًا
 يَدْنُو وَيَقْتَرِفُ
 سَأَطْلُ مُرْتَقِبًا ظِلًّا بِكُمْ يَرِفُ
 وَالنَّبْضُ يُنْتَرِفُ
 أَلْفِي أُجْبِكُ يَا نُورًا حَوَى الْقَا
 وَالْقَوْلُ لَا يَصِفُ
 سَأَطْلُ أَرْتَجِفُ

قال: كم ليثتم ...؟

... هكذا يوماً ستمضي ...
مثلما كنا غريبين ستمضي !
نحصد الوقت الغريب
مثلما كنا غريبين ...
وحيدين ...
سأل النظرة العجلى ...
أجل ... نسرفها مثل غريبين ...
كأننا لم نكن قبل حبيبتين !
وتمضي
تتحمى من عيون الناس ،
تسترسل في أشياء لا تشبهها ...
ثم تمضي
دون أن ننظر للخلف: وداعاً !
دون أن ندمع عينانا قليلاً ...
دونما تريمية عن مطر
أو قصة عن سهر
أو أغنيات لم يعد يسمعها إلا غريب
عن غريب !
أين تمضي ...

وَاللَّظَى يَجْتَا حُجُوفَيْنَا اغْتِيَالًا ؟
وَالْحَبِيبُ ...
لَمْ يَزَلْ يَخْتَلِسُ الْعُمَرَ
لِكَيْ يَلْقَى الْحَبِيبَ ،
ثُمَّ يَمْضِي مِثْلَ ظِلِّ رَاعِهِ اللَّيْلُ
وَأَطْفًا شَوْقَهُ
بَعْضًا لِبَعْضٍ ؟
مِثْلَ عَرَبَيْنِ ، وَلَكِنْ
عَيْنُنَا بِالْوَجْدِ تُفْضِي ...
هَكَذَا فِي آخِرِ الْمَشَاوِرِ
يَا كَلْبِي ، سَمَّضِي !!!

هِيَ خِرْقَتِي .. لَا شَيْءَ أَكْثَرَ !

الثُّونُ غَافِيَةٌ عَلَى وَجَعِ الْجَدِيدِلَةِ
مَنْ يَرَاوِدُ لَيْلَتِي عَنْ نَفْسِهَا
وَيَسُقُ هَذَا اللَّيْلَ مِنْ قَبْلِ ...
وَيُسْهِئِي ؟

فِي خِرْقَتِي تَتْرَاكُمُ الْأَضْدَادُ ...
تَسْحُقُنِي ... أَغَالِبُ ... أَسْتَفِيقُ مِنَ الْهَوَى
وَأَعْبُدُ الطَّرْفَاتِ نَحْوَ بَهَائِي الْأَزْلِيِّ
يَا ظِلِّي ،

عُبَارَ الْوَقْتِ وَالْكَلِمَاتِ ،
يَا حَجْرِي الْمُقَصَّبَ بِالنَّوَى
حَجْرِي الْإِلَهَ الْمُرُّ ،
أَعْبُدُهُ ...

وَيَعْبُدُ فِي بَهَائِي صُورَةَ الْبَاقِيْنَ وَالْعَادِيْنَ مِنْ وُكُنَاتِهِمْ
لَا يَعْبَتُ الطَّيُّونُ فِي رَأْدِ الضُّحَى بِالْيَاسِيْنَ
وَلَا يُعْلَمُ حَاسِدِيهِ السِّحْرَ :
أُورَادِي تَطَّلُ الْيَوْمَ صَاحِبَتِي ...
أَعَالِيحُ مَا اسْتَطَعْتُ إِلَى الرَّجِيلِ سَبِيلَهَا
وَأَلْقَطُ الْحَبَّ الطَّرِيَّ عَنِ الْبِيَادِرِ
أَسْتَدِيمُ مَسَاءَهَا الصِّفِيِّ ..

لكن ، لا أروم بديلها
أمشي إليها حاملاً نصفي الذي غادرته
مُنذُ استَبَقْنَا نَحْوَ بَابِهَا
وَأَلْفِينَا لَدَى الْبَابِ الْوَحِيدِ حَمِيلَهَا
وَبَقِيْتُ عَارِي الرُّوحِ ...
مُنْكَسِرًا عَلَى أَوْجَاعِهَا ... وَعَلِيلَهَا
فِي خِرْقَتِي — يَا سَيِّدِي الْحَجَرَ الرَّخَامَ — رَغَائِبُ
أَدْنُو إِلَيْكَ مُفْتِشًا عَنِ نُورِكَ الرَّاهِي
فَتَهَرَّبُ ،
ثُمَّ تَلْحَانِي عَنِ الْوَرْدِ الشَّهِيِّ مُغَاضِبًا
وَتُعَايِبُ
مَنْ يُطْفِئُ اللَّهَبَ اللَّذِيذَ
إِذَا صَدَدَتْ يَدِي عَنِ السَّسِيحِ ...
مَنْ يَنْجُو بِعَافِيَتِي ، وَفَافِيَتِي
إِذَا أَوَيْتَنِي ...
وَبُجَاذِبُ ؟
هَذَا هُوَ الْحُبُّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي ...
لَا يَنْتَهِي لِرَتَابَةِ السَّاعَاتِ
تَحْصُدُ مَا يُثَارُ عَنِ التَّرْقُبِ يَا حَبِيبِي !
هَذَا هُوَ الْحُبُّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي ...
لَا يَنْتَهِي وَجَعَ الْحَنِينِ

بِلازُورِدِ القُبَلَةِ الأُولَى
وَبِرُقْلِ اللَّهَيْبِ !
هَذَا هُوَ الحُبُّ الَّذِي لا يَنْتَهِي ...
أَنْ يَسْتَفِيقَ العَاشِقَانِ مِنَ المَحَالِ
بِدَمْعَةٍ ... وَذُنُوبِ !
هَذِي الحَطَايَا فِي جَلالِ العِشْقِ
مِثْلُ فَرَاشَةٍ
حَطَّتْ عَلَيَّ فُلٌّ تَصَمَّحَ بالطُّيُوبِ !
هَذَا هُوَ الحُبُّ الَّذِي لا يَنْتَهِي ...
وَالعِشْقُ أَجْمَلُ
مِنْ تَنَاثُرِ وَرْدَةِ الشَّفَقِ الحَزِينِ
إِذَا تَمِيلُ الشَّمْسُ هَارِبَةً مِنَ النُّطْرَاتِ
فِي الأفقِ العَرِيبِ !
وَأصْبَحُ:
أَدْرِكُنِي ... نَعَالَ ... وَنَجِّنِي مِنَ نَشْوَةِ الذِّكْرِى
وَمِنْ وَجَعِي الفَشِيبِ !
أَنْتِ الَّذِي أُسْقَمْتُ ذَاكِرَتِي
بِهَذَا الغَيْبِ ...
وَأَسَدَّتْ بِي الأفَاقُ مُرْتَبِعًا
حَفِيفَ التُّلُجِ وَالزَّمَنِ المُرِيبِ !
فِي خِرْقَتِي رَعْبَاتُ جِلْدِي لَامْتِشَاقِ المِلْحِ

أخْضَرَ
لَامَسْتَنِي الرِّيحُ ..
لَا شَكْوَايَ مِنْ جَسَدِي تُرِيحُ ...
وَلَا لِرُوجِي مَسْرَبٌ ،
بُلُوَايَ بِالرُّوحِ الْمُنَارَةِ تُطْفِئُ التَّرْحَالَ فِي جَسَدِي
وَلَا وَهْمَ الْبَيْهَاتِ يُغَيِّرُ الْأَصْدَاءَ بِالْأَصْوَاتِ
حَتَّى تَهْدَأَ الْكَلِمَاتُ تَحْتَ الْجِلْدِ :
نَامُوسِي بِلَا قَامُوسِي الْفَلَكِي أَشْتَاتُ
مِنَ الْكَلِمَاتِ تُنَكِّرُ قَائِلِيهَا
لَا حُرُوفَ تَقِي بِمَعْنَى لَا وُجُوبَ لِعَلَّةِ لُجُودِهِ ،
هَذَا الْوُجُودُ وَلَا وُجُوبٌ !
وَتَظَلُّ خِرْقَتِي الْمَدَارَ الْكُوكَبِي لَشَهْوَتِي
لَأَكُونَ مَا أَرْضَى ؛
أَكُونَ كَمَا يُرِيدُ لِي التَّصَوُّفُ :
عَاشِقًا أَوْ مَارِقًا ...
هِيَ خِرْقَتِي ... هِيَ خِرْقَتِي .. لَا شَيْءَ أَكْثَرُ !
جَسَدٌ وَلَا رُوحٌ رُوحٌ وَلَا جَسَدٌ
يَا أَيُّهَا الْأَحَدُ
تَغْفُو بِلَا وَسَنِ وَتَنَامُ تَنْفَرِدُ
تَصْطَلُّكَ مِنْ لَهَبٍ وَتَمُوتُ تَبْتَرِدُ
يَا أَيُّهَا الْأَحَدُ

رُوحِي بِلَا بَصَرٍ أَوْدَىٰ بِهَا الرِّمْدُ
كَانَتْ بِلَا أَرْزَلٍ وَيَضُمُّهَا الْأَبْدُ
يَا أَيُّهَا الْأَحَدُ
وَالرُّوحُ بِاقْبِيَّةٍ تَخْبُو وَتَتَّقِدُ
أَشْلَائِي انْتَبَرَتْ فَمَتَى سَأَتَّجِدُ
يَا أَيُّهَا الْأَحَدُ
وَالنُّونُ غَافِيَةً وَجَدْتُ كَمَا أَجِدُ

قَلْبِي يَرَاكِ أَمَامَهُ !

هيهاتٍ ... لكن لا تُلومي
إن ذكُرتُ الآنَ بَعْضَ طُفولَتِي
ورَمَيْتُ سِفرِي المُسْتَباحَ
فلا تُلومي ...
كُلُّ أَيامي سِوَاءِ حِينِمَا وَلَيْتَ وَجْهَكَ ،
وَارْتَحَلْتِ ..
أَقْدِمِ الأَسْحَارَ والأُدْكَارَ
أتلو سِفرَكَ المُهمَّدَ ما بَيْنِي وَبَيْنَ اليَاسَمِينِ
أُعِيدُ وَجْهَكَ أن يُطَلَّ مِنَ المَسَاءِ ...
أُعِيدُ شِعْرَكَ أن يُعَيَّبَهُ المَسَاءُ
أدَاعِبُ الوَقْتَ السَّلِيبَ لعلَّهُ يَمْضِي
وأَرْقُبُ نُورَ وَجْهِكَ
عَلَنِي أَبْقَى قَلِيلاً ...
عَلَنِي أرتاحُ مِنْ حَمَلِ اشْتِيَاقِي كَيْ أراكِ ...
لعلَّنِي أرتدُّ عَنْ وَجْعِي إلى الرُّكْنِ الأَخِيرِ لِصُورَتِي
يا أَنْتِ ، يا الصَّمْتِ الحَبِيبِ إلى الكَلَامِ
إلى السَّلَامِ
إلى دِيَارِ أَرْهَفَتْهَا الرِّيحُ سَارِيَةً على عِلاَّتِهَا
عُتْبَاكِ ... أَعْرِفُ أَنَّكَ الآنَ احْتَمَلْتِ جِراحَكَ الصُّغْرَى ، ورُحْتَ

تُكَدِّبِينَ قِصَائِدِي مِنْ غَيْرِ قَافِيَةٍ ، وَأَعْرِفُ كَيْفَ تَسْدِلُ السَّتَائِرُ حِينَ
تُلْقِيهَا التَّوَافِذُ فِي الطَّرِيقِ ... وَأَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ مَاذَا تَسْتَبِينُ إِذَا تَحَرَّكَتِ
الْبِدَانُ: مَعَ السَّلَامَةِ !

سِرْبُ الْحَمَائِمِ ...

لَمْ يَكُنْ يُخْفِي الْوَجِيفَ عَنِ السَّحَابِ فَطَارَ مُرْتَجِلاً ، وَوَلَّتْ آيَةٌ
السَّيِّحِ فِي رِيَشِ الْجَنَاحِ ، وَلَمْ يَدْعُ سِرْبُ الْحَمَائِمِ فِي رُبُوعِ الْبَيْتِ رِيْشًا
كَيْ تُقَشِّشَ عُشَّهَا أَبَدًا حَمَامَةً !

عُتْبَاكِ ... إِنْ أَلَقْتُ عُيُونِي كُلَّ يَوْمٍ نَظْرَةً هِيَ لِلْوَدَاعِ ، كَأَنَّنا لَمْ نَعْلُ
قَبْلُ عَلَى هُبُوبِ الرِّيحِ ... أَعْشَقُ وَجْهَكَ الْمُتَمَدِّ مِنْ وَجَعِي إِلَى عَيْنَيْكَ ...
أَعْشَقُ شَعْرَكَ الْمُنْسُولَ مِنْ كَيْدِي ... أَجْبُكِ ... لَا مَسَاءَ يُعِيدُ لِي شَيْئًا
مِنَ الْأَشْيَاءِ ، أَوْ لُغَةً فَقَدْتُ الْمُفْرَدَاتِ عَلَى حَوَاشِيهَا ، وَضَاعَتْ مِنْ
حَتَايَاهَا مَعَانِيهَا الْعَرِيبَةَ ، وَاخْتَفَى مِنْهَا جَمَالُ الْإِبْتِسَامَةِ !

أَنَا مُذْ رَحَلْتُ مُفَتَّتُ الْكَلِمَاتِ ،

لَا أَقْوَى عَلَى الْإِنْشَاءِ ،

أَشْغَلُ خَاطِرِي عَنْ خَاطِرِي بِحِكَايَةِ التَّلْفَازِ ...

أَوْ أُبْدِي عَلَى هَذَا الرَّجِيلِ نَدَامَةً !

عَفَتِ الدِّيَارُ

عَفَتِ الدِّيَارُ وَرَوَّحَ السَّمَارُ
وَتَنَاهَبْتُكَ الرِّيحُ وَالْأَغْدَارُ
وَأَمْتَدَّتِ الشُّكُوى
وَرَأَقَتْ حَمْرَةٌ
وَصَبَّتْكَ عَن بُرْدِ الصَّبَا الأُوْطَارُ
تَصْحُو ...
وَيُدْرِكُكَ الحَيْنُ ...
وَتَنْتَنِي جَدَلًا ...
وَتُلْهِبُ خَاطِرِيكَ النَّارُ
كَمْ بَاعَدْتُكَ عَنِ الصَّبَابَةِ صَبُوءًا
وَأَقْفَتَ مِنْ حُلْمٍ
وَلَاعَمَكَ طَائِفٌ زَوَّارُ
مَاذَا لَوْ أَنَّنَا ..
لَوْ حَمَلْتَ جِرَاحَكَ النَّجْوَى
وَهَمَّتْ
كَمَا تَهَيِّمُ الهَيْمُ والأَطْيَارُ ؟
مَا لَوْ أَنَّنَا ..
ذُبَّتْ بِالرَّاحِ التِّي أُرْدْتُكَ صَحْوًا
وَأَسْكَبْتَ ...

كَمَا تَبُوحُ بِفُلَيْهَا الْأَزْهَارُ ؟

ماذا ...

وماذا قَدْ يَكُونُ ...

إِذَا زَوَّتْ عَنْ وَجْهِهَا الْأَيَّامُ

حَاسِرَةً لِنَّامِ صُدُودِهَا

وَتَجَرَّدَتْ مِنْ ثَوْبِهَا الْأَسْرَارُ ؟

عَقَّتِ الدِّيَارُ ...

فَهَلْ يُخَفِّفُ وَطْأَةَ الذِّكْرِى بَيْنَ جِدَارِ ؟

إِذْ أَنْتِ أَنْتِ ...

وَإِذْ هُمْ ... هُمْ

وَالزَّمانُ تَعَلَّهْ وَدِثَارُ

سِنَّةٌ حَلَّتْ

فَرَّهَا بِهَا وَجْهَ الزَّمانِ

وَلَوَّتْ بِرَبِيعِهَا عُمْرِي

وَأُورِقَ نَجْدُهَا الْمَسْكُونُ بِالْكَلماتِ

وَأُتَجَعَّتْ صَبَابَةَ وَجْدِهَا الْأَغْوارُ

لِلشَّعْرِ قَافِيَةٌ تَطْلُ

وَلِلْخُداءِ نَشِيدُهُ

وَلِخَافِقِي الْمَكْدُودِ عِلَّتُهُ

وَوِشْمٌ فِي الدِّرَاعِ تَهْيِجُهُ الْأُوطَارُ !

نَجْوَى ... ذات ألم

التَّوْحُ لَا يَكْفِي عَلَى الْأَطْلَالِ ، لَا يَكْفِي نَجِيبَكَ واقِفًا ، فالظُّعُنُ
يَرْحَلُ ، مَجَّتِ الْكَلِمَاتُ وَالنَّظْرَاتُ ، وازتأخَّحَ الْمُسَافِرُ مِنْ حَدَائِكَ ...
يَرْحَلُونَ وَأَنْتِ وَحْدَكَ لَا تُعَادِرُ نُؤْيِكَ الْمَثْلُومَ مِنْ زَمَنِ تَوَلَّى! يَرْحَلُونَ
وَأَخْرَجُ التَّطَوَافِ أَعْيِنَةَ تُرِدُّهَا الرِّمَالُ عَنِ التَّوَى وَسُؤَالِي!

التَّوْحُ لَا يَكْفِي ... كَأَنَّكَ تُرِيدُ مِنْ لَيْلَى التَّوَاءِ عَلَى أَثَافِيكَ الْمُحَرَّقَةِ
انْتِظَارًا ، وَالْإِثَافِي لَوَثَّهَا الرِّيحُ سَافِيَةً رَمَادًا ؛ ذَمَعَكَ الْمُهْرَاقُ لَا يَكْفِي
لِتَمَكُّثِ فِي يَدَيْكَ الْهَرَطَقَاتُ ؛ كِفَاكَ نَائِحَةً مِنَ الْوَرَقِ الْحَمَامِ عَلَى أَرَآكَةِ
عُمُرِكَ الْمَهْزُولِ تَهْدِيلُ: "جَارَتِي لَوْ تَعَلَّمِينَ بِحَالِي!"

التَّوْحُ لَا يَكْفِي ... هُرَيْرَةٌ وَدَعَتْ قَبْلَ الرَّحِيلِ خِيَامَهَا ، وَنَأْتِكَ
حَافِلَةً يَبْرُقُ شِيَمَ مِنْ لَا حَيْثُ أَنْتِ ؛ لَكَ الْوَدَاعُ ، فَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعِهَا؟
تَمْشِي ؛ تَمِيسُ عَلَى شِتَاءِ الرُّوحِ ؛ تُوسِعُ فِي خَطَاهَا ؛ تُطْفِئُ الْحُلْمَ
الْمُشْتَبِعَ بِالشِتَاءِ ، وَتَنْتَضِي سَيْفَ الْفِرَاقِ ... أَجَارَتَا ، لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا
يَكُونُ هَدْيِكَ الْمَثُورُ يَوْمَ تَشْتَّتِ الْأَوْصَالُ!

لَوْ لَا أَحَبُّ ، أَمُوتُ مِنْ فَرَقِ الْفِرَاقِ ... وَأَسْهَرُ الْجَفْنَ السَّقِيمَ عَلَى
الذِّينِ تَرَحَّلُوا عَنْ رَبْعِي الْمَحْمُومِ بِي ، وَلَكُنْتُ أَعْوِي خَافِقِي حَتَّى يَلُودَ
بَصْمَتَهُ الْأَبْدِيِّ مُدَكِّرًا هُرَيْرَةً إِذْ يَمِيسُ الْبَانُ مُخْتَبِدًا بِقَامَتِهَا ، لَكُنْتُ
رَسَمْتُ لِبَلِّكُهَا عَلَى جَسَدِي وَشَامًا لَا يَغِيبُ عَنِ الْعُيُونِ الْمُثْقَلَاتِ ...
أَحَبُّ ... لَوْلَانِي أَحَبُّ ، هَجَرْتُ نَافِذَتِي ، وَرَحْتُ إِلَى عَذَابِ رَبِّي أَشَدُّ
رِحَالِي!

النَّوْحُ لَا يَكْفِي بَعِيدَ الدَّارِ كَيْ يُنْسَى الدِّبَارَ إِذَا طَوَّهَا الرِّيحُ ... لَا
يَكْفِي غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ لِكَيْ يَزِيحَ سِتَارَهُ عَنْ مَشْهَدِ التَّلْوِيحِ
بِالْأَيْدِي ، وَيُقْلِعَ عَنْ دُمُوعِ أَدْمَتِهَا عَيْنَهُ الْيُسْرَى ، وَلَا يَكْفِيهِ نَجْوَى
الطَّيْفِ مُنْسَلًا مِنَ الْجُدْرَانِ ... حَيَّا ، ثُمَّ غَابَ مَعَ الْأَصِيلِ ، وَرَاحَ
مُصْطَجِبًا يَدِي وَخَيَالِي !

النَّوْحُ ! لَا ، يَكْفِي بُكَاءً ! لَمْ يَعْذُ لِلدَّمْعِ فَوْضَاهُ الْأَلَيْفَةُ ... يَرْحَلُونَ
الآنَ ، وَالْحَادِي غَنَاؤُكَ لِلطَّرِيقِ ... أَلَسْتَ بَاعَدْتَ الْمَرْازَ ؟ أَلَسْتَ رُدَّتْ
لِرُوحِكَ التَّكْلَى مَرَاتِعَكَ الْعَجَافَ ؟ النَّوْحُ يَكْفِي ... جَارِي لَوْ تَعَلَّمِينَ
تَخَاذُلِي عَنْ رَحْلَةٍ ، لَوْ تَعَلَّمِينَ نَدَامَتِي ؛ عَذَلِي لِمَا تُبَدِيهِ مَرَاتِي صَبَاحَ
مَسَاءٍ ... لَوْ ، يَا مِثْلَ رُوجِي ، تَحْمِلِينَ رِسَالَتِي ، وَتُعَلِّلِينَ الرَّاحِلِينَ بِأَنْهُمْ
أَبَدًا سَيَنْتَبِذُونَ شَرْقِيَّ الْفُوَادِ ... قَصْبُهُ ؛ وَيُقَابِلُونَ سَحَابَتِي وَرَمَالِي !

طُقُوسُ النَّدَامَى

(1)

لِكُلِّ حَانَةٍ هُنَا نَبِيذُهَا الْمَعْتَقُ
نادِلُهَا ... كُوُوسُهَا ...
أَثَانُهَا ... وَبَابُهَا الْمُرْتَقُ
مِرَاتُهَا الَّتِي تُرِيكَ دَوْمًا
وَجْهَكَ الْجَدِيدُ ...
وَلَهْفَةَ اللَّحْمِ لَا تَهْجُرُهَا
وَصَبْرَكَ الْمَلْفَقُ
لَكِنَّ كُلَّ حَانَةٍ
لَهَا مِنَ الْوَرِيدِ لِلْوَرِيدِ
حِكَايَةٌ قَدِيمَةٌ
تُطَلُّ مِنْ مِرَاتِهَا
إِذَا نَظَرْتَ حَامِلًا أَشْيَاءَ لَا يَحْمِلُهَا
عِتَابُكَ الْمَوْرِقُ !

(2)

فِي الْحَرْفِ أَسْرَارُ
فِي الْحَرْفِ دَوْمًا بَرْدُ مَاءٍ
نَابِضٍ عَائَتْ بِهِ النَّارُ
فِي الْحَرْفِ ...

بعض الحَرْفِ حَرْفٌ ...

فَارِهِ ...

حَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ كَمَا الْكَلِمَاتِ ...

تَحْمِلُ فَوْقَ صَهْوَتِهَا عِبَارَةً وَاجِدٍ

تَحْدُوهُ أَسْفَارُ

لِلْحَرْفِ كُنَيْتُهُ ...

لَهُ سَجَدَتْ سُجُوفُ الْأُمْنِيَاتِ

وَهَلَّلَتْ مِنْ نُورِهِ ...

هذي المَسَافَةُ بَيْنَنَا ...

وَالرَّيْحُ .. وَالْقَيْثَارُ

وَيَظَلُّ — بَعْدُ — لَهُ التَّوَى

عَبَلُ الشَّوَى

مُتَرَدِّدًا بَيْنَ التَّنَسُّكِ وَالْهَوَى

وَيَظَلُّ — بَعْدُ — لَهُ الْعَرِيشَةُ

وَالدَّوَالِي ... وَاللَّوَى ...

وَالدَّارُ !

(3)

مَتَى يَرْضَى النَّدِيمُ عَنِ السَّكَارَى ،

أَوْ مَتَى يَرْتَاخُ ؟

وَيُطْفِئُ صَوْتَهُ الْمَسْجُورَ بِالْفَوْضَى

إِذَا مَا ذَاقَ مُغْتَبِطًا ...

نَجِيعَ الرَّاحِ ؟
مَتَى يَسْتَدْفِي "البَرْدَانُ" بِالتَّلْجِ الَّذِي
تُلْهِمِي بِرَاءَتَهُ اشْتِيَاقَ الْأَرْضِ لِلدَّخُونِ
أَوْ تَشْفِي الْجَوَى ... يَا صَاحُ ؟
مَتَى يَرْضَى النَّدِيمُ عَنِ الَّذِينَ ...
تَسْرُبُلُوا بِالْعَشْقِ ...
يَبْسِمُ ثَغْرَهُ الْوَصَاحُ ؟

(4)

إِسْقِنِيهَا .. تَطْفِ مِنْ وَجْدِي أَوْامَا
أَثْقَلْتَنِي حِينَمَا وَلَيْتُ قَلْبِي شَطَرَ سَطْرِيهَا
وَلَمْ أَعْرِفْ كَلَامَا !
أَوَّلُ الْأَشْيَاءِ فِي دَفْتَرِهَا
أَنَّهَا الْعَشْقُ رَدَاذُ
وَالرَّذَاذُ الْحُلُو لَا يُطْفِي ضَرَامَا !
آخِرُ الْأَشْيَاءِ فِي دَفْتَرِهَا
أَنَّهَا الْعَشْقُ ضَرَامُ
وَاضْطْرَامُ الْجَمْرِ أَشْهَى ...
حِينَمَا نَسْتَفُّ ظِلَّ الصَّبْرِ ...
لَكِنْ ،
لَا نُؤَارِي سَوَاءً

كَانَتْ حَلَالاً ...
أَوْ حَرَامًا !
اسْقِينِيهَا ...
أَبْقِي فِي الْكَأْسِ قَلِيلًا
عَلَّيْ أَنْدَى
فَلَا أُرْدَى هِيَامًا !
أَبْقِي شَيْئًا مِنْ مَلَامِ الصَّبِّ
يَا سَاقِي ،
إِنِّي ذُبْتُ وَجَدًّا وَمَلَامًا !

لك العنبي ...

أَبْقَى أُجْبِكِ ...
لَنْ أُحِبَّ سِوَاكِ
وَأَطْلُ مَسْكُونًا بِرُوحٍ ...
هَامٌ فِي نَجْوَاكِ !
عَاتَبْتِنِي ...
وَنَسِيتِ وَعْدًا لَمْ يَهْنُ ،
وَعَتَبْتُ ... لَكِنْ
لَمْ أُطِقْ عُنْتَاكِ !
عَنَتِ الْحَلَايَا ...
حِينَ مَارَجَهَا الْهَوَى
لِلْكَوْثِرِ الْمَشْحُونِ بِالْأَشْرَاكِ !
وَأَطْلَنِي مِنْكَ الْجَلِيلُ
وَلَمَّعِي مِنْكَ الدَّقِيقُ
وَشَفَّقَنِي رِيَاكِ !
إِذْ دُقْتُ لَوْزَكَ مَا عَرَفْتُ مَرَارَةً
وَبَقَيْتُ مُكْتَمِلًا بِلَوْزِ بِيهَاكِ !
رُحْمَاكِ ...
هَلْ تُدِينِنِ مِيَّي لَيْلَكَا
نَثَرْتَهُ لَيْلًا مُرَبِّكَا .. شَفَقَاكِ ؟

يا للَقَوامِ العَسَجَدِيِّ
بُرَيْقِنِي
وَبُيْحُنِي نَهَبًا لِقَطْرِ نَدَاكِ !
يا لِلعَبِيرِ المُشْتَهَى
بِجَتَا حُنِي
وَبِضُوعِ رَطْبًا مِثْلَ عُودِ أَرَاكِ !
لِلَّهِ وَجْهَكَ ...
شَعْرُكَ الهَادِي ...
كَثِيبُكَ ... إِذْ تَنُوءُ بِحَمَلِهِ سَاقَاكِ !
بِرُدِّيَّتَانِ ... تَسَاقَتَا مَاءَ الصَّبَا
حَلَاهُمَا زَعْبُ الطُّفُولَةِ ... زَاكِي !
لِلَّهِ أَنْتَ ...
وَلَا سِوَاكَ مَلَائِكَةٌ
لِلَّهِ رَبِّي كَيْفَ قَدْ سَوَّاكِ !
مَا زَالَ بَرْدُ الرِّيقِ حَمْرًا فِي فَمِي
سَكَرْتُ بِهِ نَفْسِي
وَأَلْقَى بِي عَلَى الجَبْرِ الشَّهِيِّ شَدَاكِ !
لَا تُنْكِرِي ... فَالطَّنِيفُ يَشْهَدُ
أَنَّنَا بِنَا نُعَالِجُ رُوحَنَا
بِالْوَرْدِ وَالْأَشْوَاكِ !
يا قِبْلَةَ السَّارِي إِلَى العَتَبَاتِ

يُثْقِلُهُ الطَّرِيقُ
مُمِمْمَا شَطْرَ الرَّبِيعِ الْقَرْدِ
يَرْتُو صَوْبَ كَعْبَتِهِ
وَيَدْعُو رَبَّهُ لِيُرَاكَ !
يَا شَمْعَةَ الذِّكْرَى
وَأُغْنِيَةَ الْمَسَافِرِ لِلطَّرِيقِ
يَمِيدُ بِالشَّقَاتَيْنِ تَنْتَجِيَانِ وَسَمَكِ
ثُمَّ تَنْكَفِيَانِ مِنْ رَهَقِ النَّوَى ،
مُدِّي يَدَيْكَ ...
فَمَنْ يُعَلِّمُهُ الْقِرَاءَةَ
إِنْ تَغِبَ عَنْ دَرْبِهِ كَفَاكَ ؟
أَبْقَى أُحْبُكَ ...
أَنْتِ أَنْتِ ...
وَلَيْسَ لِي أَمَلٌ أُرِدُّهُ
سِوَى آتِي أُحْبُكَ ...
أَنْتِ لَا إِلَاكِ !
مَا ذُقْتُ طَعْمًا لِلْهَوَى
حَتَّى وَصَلْتُ
وَهَمْتُ فِي فَلَكِ الشُّهُودِ
فَقَبِيتُ عَنْكَ ...
وَعَبِيتُ عَنِّي ...

وَأَسْرَبْنَا وَاجِدَيْنِ لِسِدْرَةِ الْأَفْلاكِ !

راحة الراح

لا راحة إلا وراها الرَّاحُ ..
يَرِدُ النَّجِيعَ غَبُوقُهَا الْفَوَاحُ !
لا راحة تَهْفُو إِلَيْكَ ...
كَأَنَّمَا ، يَا قَلْبُ ، تَغْدُو
وَالْأَنَامُ رَوَاحُ !
لا راحة ...
وَاللَّيْلُ مُتَّصِلٌ ...
مَتَى ، يَا قَلْبُ ،
يَعْمُرُ نَاطِرِيكَ صَبَاحُ !
نَجْوَاكَ ،
أَمْ بَلْوَاكَ ،
أَمْ صَفَةُ تَبُوحِ لَصِيقِهِ ...
وَتَعْدُّهَا الْأَشْبَاحُ ؟
لا يَوْمَكَ الْمَرْهُونُ يَرْتَوُ
لا رِمَالٌ ...
وَلَا دَوَامِلَ لِلرَّحِيلِ ،
وَلَيْسَ نَمَّ بِطَاحُ !
وَلَعَلَّ تَدْرِي ...
لا جُنَاحَ عَلَيْكَ إِنْ وَلَّيْتَ وَحَدَكَ

فَارْتَوَيْتَ ... وَنَادَمْتُكَ رِيَّاحُ !
وَلَعَلَّ ...
لَكِنْ كُلُّ مَا يُتَقِيكَ
أَنْتَ قَدْ أُوَيْتَ ،
وَلَمْ يَهْضُكَ جَنَاحُ !
لَا رَاحَةً ...
إِلَّا الْأَمَمَاتُ ...
لَعَلَّهُ ... !!
أَتْرَاكَ ، يَا قَلْبِي ، بِهِ تَرْتَاحُ ؟؟

هَلْ بِالطُّلُولِ لِسَائِلٍ ...؟

يَا دَعْدُ ،

قَلْبِي لَنْ يُطِيقَ رَجِيلاً
سَيَظَلُّ يَنْتَجِعُ الطُّلُولَ مَقِيلاً
وَلَوْ أَنَّ رَسْمَكَ
رَاقَهُ هَذَا النَّوَى
وَأَقَامَ يَلْحَى الْمُسْتَهْيِي التَّقْيِيلاً
يَا دَعْدُ ،

مَاذَا يَسْتَطِيعُ .. وَشَاقَهُ
مُدَّكَ كَانُ

رَسْمَكَ لَوْ يَحُولُ مُجِيلاً ؟
هِيَ ذِي طُلُولِ الدَّارِ تَرْقُبُهُ
وَيَرْقُبُ فِي الدِّيارِ طُلُولاً
سُبْحَانَ عَرْفَجَةٍ
تُدَاعِبُ لَيْلَهُ
وَحَبِيئُهُ بِنْدَالِكِ بَاتَ بَلِيلاً
سُبْحَانَ نَاحِيَةٍ
تُحَاوِلُ رَحْلَهَا
وَيَصُدُّهَا عَمَّا تُرِيدُ غَلِيلاً
يَا دَعْدُ ،

مَسَّ اللَّيْلُ مُسَوِّدًا جَدَائِلَ
شَعْرِكَ الدَّانِي
وَمَدَّ الْوَجْهَ صُبْحًا
شَقَّ مِنْ جَعْدِ اللَّيَالِ سَبِيلًا
يَا دَعْدُ ،
لَوْ هَدَلَ الْحَمَامُ
عَلَى أَرَاكِيهِ دَوْجِكَ
ارْتَبَكَ الْحَمَامُ
وَرَجَعَتْ أَغْصَانُ أَيْكَتِكَ الْهَدَيْلًا
"بِيضَاءُ قَدْ لَبَسَتْ أَدِيمَ الْحُسْنِ"
فَانْتَبَتْ زَنَايِقُ وَجْهِكَ الْجَنَاءِ
وَاخْتَلَسَ النَّدَى
رَبِيقَ اللَّيَالِ الرَّنَجَبِيلا
"هَلْ بِالطُّلُولِ لِسَائِلٍ"
إِمَّا يُسَائِلُ ...
كَيْ يُسْرَحَ شَعْرَهَا
وَتُرِيحَ مِنْ عَنَتِ السُّؤَالِ سَوْوَلَا ؟
"لَهْفِي عَلَى دَعْدٍ"
وَمَا عَلِمَتْ بِحَالِ الْمُسْتَفِيقِ
عَلَى غِيَابَتِهِ
وَقَدْ "خُلِقْتُ لِطُولِ تَلَهْفِي دَعْدُ"
وَنَاءَتْ بِالَّذِي جَعَلَ التَّهَامُسَ مُسْتَحِيلًا

لا وَالَّذِي بَرَأَ السَّائِمَ
 لَمْ يَزَلْ فِي الْقَلْبِ حُبُّكَ
 لَمْ يَزَلْ
 شَوْقِي يُحْرِقُ قَلْبَهُ الْمُتَبُولَا
 قَدْ خَانَهُ الدَّرْبُ الْمُصِلُ
 وَحَاوَلَ التَّرْحَالَ
 ثُمَّ طَوَى الْوَضِينَ
 وَرَاحَ يَرْقُبُ لِلدِّيَارِ دَلِيلَا
 مَا زَالَ فِي الْجِيدِ
 انْبِلَاجُ نَهَارٍ لَيْلَى
 هَيْفَ لُبْنَى
 شَعْرُ نَعْمٍ
 وَالتَّفَاتُ بَتِّيئَةَ
 لَمَّا يَزَلْ قَيْسٌ عَلَى جَنْبِيهِ
 يَحْدُو .. ثُمَّ يَحْرِقُ بِالْحَدَاءِ جَمِيلَا
 يَا دَعْدُ ،
 يَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْأَجْبَةُ
 لَوْ عِتَابًا ..
 لَوْ جَوَابًا ..
 لَوْ إِشَارَةُ طَعْنِكَ الرَّيَّانِ
 تَكْفِي كَيْ يَكْفِكَفَ رُوحَهُ
 وَيَرْمِ جَسْمًا خَاوِيًا وَنَجِيلَا

